

إحسان عبدالقدوس

أيام شبلي

المكتبة المصرية الحديث

المقدمة

أيام شبابي

أحب ما أعتر به هو أن لي دائماً قراء في سن الصبا . .
السن التي تتأرجع بين العاشرة والعشرين . . وكل جيل
منهم يكبر ويصبح جيل زوجات وأمهات وآباء . .
وكلما التفت بأحد أفراد الجيل الذي كبر أجده لا يحدثني
عما يقرأه لي الآن بل عما كان يقرأه لي في صباه . . كأن
ما قرأه هو جزء من ذكرياته التي لا ينساها ، وعنصر من
العناصر التي أقام عليها شخصيته وتكوينه الفكري . .

وهذا ما يجعلني أحس بأني أحمل نحوهم مسؤولية أقرب
إلى مسؤولية الأب . . بل أتي غالباً ما أناخاطبهم بلهجة وأسلوب
الأب وأناديهم . . ابنتي . . أو ابني . . وهو ما تعترض

عليه زوجتي لأن بين بناتي الآن أمهات لمن أحقاد . .
وبين أبنائي رجال يخطون نحو سن المعاش . . ولكن زوجتي
تعذرني عندما تقدر اعترازي بأن أكون أباً فكرياً وروحياً
لأجيال بعضها يجمعني بها نفس الجيل وبعضها أجيال جاءت بعدى . .

والأب يفرح بنجاح أولاده . . وأنا أفرح عندما ألتقي
بزوجة ناجحة وأم ناجحة تحدثني عما كانت تقرأه لي
قبل أن تزوج وقبل أن تصبح أما . . وتروى لي ضاحكة
كيف كانت تشتري روز اليوسف من مصروفها
الخاص ، وتقرأها سرّاً حتى لا يضيئها أبوها أو أمها . .
كان الجيل العتيق يحرم قراءة روز اليوسف على الأولاد
والبنات حتى لا يعيشوا مع فكرى ويتأثروا به . . ولكن سنة
التقدم والتطور هي دائماً أقوى من أن يصددها القدامى
المتجمدون فلم يستطيعوا أن يحرموا الجيل الجديد من
قلمى . . وكنت أنا دائماً مطمئناً إلى أنى سأصل إلى قرأتى . .
حتى عندما كانت تشتد الحملات ضدى وضد ما أكتبه
من دعوات وآراء اجتماعية وسياسية . كنت مطمئناً إلى أنى
سأجد قرأتى ولو بعد أن أموت . كمكثير من الكتاب الذين
لم يصلوا إلى قرائهم إلا بعد أن ماتوا . .

والحمد لله فإنى لم أنتظر الموت حتى أصل إلى قرأتى ! !
وقد سألت قارئتى التى أصبحت زوجة وأماً :
- هل تسمحين الآن بعد أن كبرت وتحملت مسئولية
الأم . . هل تسمحين لأولادك وبناتك بأن يقرأوا لي . .
وقالت وهى تقبلنى بفرحتها :

- طبعاً . . إنك لا تدري ماذا أعطيتنى . . لقد أعطيتنى
صوراً كاملة صريحة من الحياة حتى أختار بينها . . وبذلك
أغيتنى عن أن أعرض نفسى للتجارب . . علمتنى التجربة
قبل أن أخوضها وأعرض نفسى لتحمل فشلها . . ولذلك
لم أفسل أبداً . . ولا أريد لىأتى وأولادى الفشل . . ثم
لا أريد أن يقرأوك بعيداً عنى كما كنت أقرأوك بعيداً عن
أبى وأبى . . ثم أبى سيدة مدبرة ولا أريد لأولادى أن يشترك
من مصروفهم الخاص . . كلنا الآن نقرأوك فى كتاب واحد
أو فى جريدة واحدة . .

وليس معنى ذلك أن كل أبنائى من قراء القصص
والخواطر الاجتماعية . . فقد كان فكرى السياسى أيضاً يعتبر

محرمًا . . . وهو فكر كما أحب أن أصوره يرتفع عن الواقع في سبيل التطلمع إلى المستقبل . . . ولذلك فقد كان دائماً فكراً مرفوضاً من الواقعيين أو من الذين يكتبون بمسئولية الواقع ويدافعون عنه . . . كان فكراً مرفوضاً قبل الثورة ثم - رغم أنه ساهم في إطلاق الثورة - أصبح فكراً مرفوضاً أيضاً بعد الثورة . . . وقد تعرضت لكثير من الأحداث في سبيل هذا الفكر . . . تعرضت للاغتيال أربع مرات . . . وسجنت ثلاث مرات . . . وكان ما يعرضني دائماً أن هذا الفكر أقنع الكثيرين من الشباب ، وبعضهم تخلى عنه بعد أن تعدى سن الشباب ، والبعض الآخر هم الذين ظلوا يشاركوني الفكر السياسي مهما استمر بهم العمر ، وهؤلاء هم الأكثر نجاحاً في الحياة السياسية لأنهم لم يتعرضوا لتقلبات الواقع ، ولم يعتبروا أن كل أهداف الفكر السياسي هو الوصول إلى مراكز ووظائف الدولة . . .

والتقي بالقراء السياسيين كما ألتقي بقراء الأدب . . . وأشعر نحوهم بنفس المسئولية . . . مسئولية الأب الفكري . . . وإن كنت بالنسبة لكثير منهم أشاركهم الأخسوة الفكرية لا الأبوة . . . وكنت دائماً أفرح بهم وبمواقفهم ثم يحدث

أن يصل أحدهم إلى منصب من المناصب السياسية . . . رئيس جمهورية أو وزير أو . . . أو . . . فيحدث نوع من التباعد بيننا ، لاتعمداً ، ولكن لأن فكرى السياسى دائماً أبعد عن المسئولية التنفيذية التى تفرضها المناصب ويفرضها الواقع . . .

. . .

ولاشك أن أحد الذين عاشوا صباهم مع فكرى وفلمى هو الأستاذ أحمد يحيى فقد كان هو صاحب فكرة نشر هذا الكتاب . . .

جاءنى يطلب نشر كلمات وخواطر فكرية سبق أن نشرتها في روز اليوسف منذ أكثر من عشرين عاماً . . .

كيف تذكر هذه الكلمات ؟

أنا نفسى قد نسيتها . . .

ولكنها نعمة أن تحتفظ بقرائك منذ سن الصبا . فاحد يحيى وهو الآن رجل ناجح صاحب دار نشر ناجحة . . . وليس مجرد صاحب دار ولكنه أيضاً صاحب أفكار في تحديد الكتاب الذى يختاره وينشره . . . وهو الآن يقرأ لى وهو في هذه السن الكبيرة ولكنه لم ينس ما كان يقرأ لى وهو في السن الصغيرة . . .

وقد تعودت أن أتهم نفسي بعدم قدرتي على استغلال إنتاجي استغلالاً يحفظ به أمام القراء جيلاً بعد جيل ، ولذلك لم أفكر في جمع هذه الكلمات والخواطر في كتاب . . . ربما لأن تفرغي لروز اليوسف كان يدفعني إلى الإحساس بأن روز اليوسف هي كتاب دائم . . . كل من يريدني يبحث عني في روز اليوسف . . . ولكني هاجرت من روز اليوسف وأصبح من يريدني لا يدري أين أنا . . . في دار الهلال أم في أحياء اليوم أم في الأهرام أم . . . أم . . . قلم يحمل عبء أفكارى ولا يدري أين يلتقي بها . . .

إلى أن أنقلني أحمد يحيى . . . وقام بجمع ما كتبه وأنا أعيش العشرينات والثلاثينات من عمرى . . .

وكنت أدهش وأنا أراجع ما تجمع . . . ودهشتني تلبس بالفرحة كأنى أرى صورتي وأنا صغير . . . ولكنى لم أكن صغيراً بالنسبة لنفسي . . . فكل الأفكار التى سجلتها وأنا في هذا العمر البعيد لم تتغير بعد أن وصلت إلى العمر الذى أنا فيه . . . عمر الستين . . . وليس معنى ذلك أنى لم أنطور . . . لا . . . ولكن أفكارى ولدت معى وهى

ترفض الاستسلام للواقع متطلعة إلى المستقبل . . . ترفض القديم . . . وترفض التقييد بالتقاليد . . . وترفض الخوف الاجتماعى . . . ولذلك . . . فهما طال الأمد عليهما فهى لا تزال أفكاراً جديدة . . .

وهذه المجموعة من الكلمات التى يضمها هذا الكتاب معظمها كلمات حول المجتمع وحول التحليل العاطفى وقد دفعنى هذه المجموعة إلى أن أراجع ما كنت أكتبه تعبيراً عن فكرى السياسى أيام شبانى . . .

غريسة ! !

إن فكرى السياسى لم يتغير هو الآخر حتى اليوم . . . ربما لأن كل ما اقتنعت به سياسياً في شبانى وعشت مقتنعاً به لم يتحقق حتى اليوم . . .

وبعد أن تتحقق الأحلام يبدأ الفكر في البحث عن أحلام جديدة . . .

إلى فرح بهذا الكتاب . . .

لأنه نبضات أيام شبانى . . .

إيمان عبد القدوس

صناعة الإنسان

إننا نحاول أن نصنع الإنسان . .

وأصعب مهمة تواجه المفكرين عندنا هي صناعة الإنسان . .

وصناعة الإنسان ، كأي صناعة أخرى ، تبدأ بتجميع المواد الخام ، ثم تنظيفها وغسلها مما علق بها من الأتربة والمواد الغريبة ثم صهرها ، ثم تشكيلها في الأداة التي نريدها والمواد الخام في الإنسان هي : الأفراد . .

والأفراد في حاجة إلى عمليات « غسيل مخ » من رواسب المعتقدات الخاطئة ، والتقاليد المغلفة ، والتفسيرات الدينية التي لا تتفق مع الفهم الصحيح للدين ، والمذاهب الباسية الدخيلة التي حاول الأجبي أن يطمس بها عقولنا ، وبقيم منها يحثنا لتفكيرنا لا نستطيع أن نفرمته . .

وبعد ذلك تأتي مرحلة الصبر . . أو مرحلة ملء « فراغ العقيدة » . . أي أن نضع في عقول الأفراد ، فهماً جديداً للحياة . . وأن تبصرهم بالطريق الذي يسرون فيه . . وأن نضع لهم الدافع على العمل ، والمهدف الذي يعملون من أجله . . وهذه هي أصعب المراحل . .

وهي مرحلة تقوم على دراسة مبادئنا ، والنظريات التي وصلنا إليها ، والفلسفة التي اعتنقناها . . ثم تعميق هذه النظريات ، وتحليلها ، والتبشير بها ، وإيضاحها إلى عقول الأفراد وإدخالها في حياتهم اليومية وفي أسلوب تفكيرهم . .

:: شهر الليل :: ليلاس ::

www.liilas.com/vb3

وبمعنى آخر : أن تجعل من هذه المبادئ والنظريات وعياً سياسياً عاماً .

ولا يكفي لكي نصنع الأفراد أن تجعل منهم مهتمين وعمالا وأطباء . . . إن المهندس الذي لا يتمتع بوعى سياسى يصبح مجرد كاتب حسابات . . . لا يستطيع أن يدفع الحياة في البناء الذي يشرف على تصميمه ، ولا يستطيع أن يجعل من هذا البناء قطعة من مستقبلنا السياسى والاجتماعى . .

والطبيب الذي لا يتمتع بوعى سياسى لا يستطيع أن يساهم في العمل الكبير الذي تقوم به . . . إنه قد يستطيع أن يعالج مريضاً ، ولكنه لا يستطيع أن يشترك في معالجة شعب من المرضى .

وأول خطوة يجب أن نتخذ لنشر الوعى ، هي تعريف الأفراد ببلادهم . . . فإن النظريات والمبادئ التي اخترناها تظل معيقة في الهواء ، إلى أن نوضع على أساس واقع بلادنا الواقع كما هو . . . بلا مبالغة . . . وبلا تضخم . . . الواقع العبادى ، فدراسة المجتمع ، ودراسة الواقع ، هي أساس الإيمان بأية نظرية أو مبدأ سياسى . .

وقد قال نهر وأنه اكتشف نفسه عندما اكتشف الهند . .

وسيكشف الأفراد أنفسهم ، عندما يكتشفون بلادهم . . . وواقعهم . . .

...

من الذى يقوم بنشر الوعى الجديد ؟

إن العبء الأكبر في نشر الوعى ، يقع على الجامعات والكليات النظرية في الجامعات ، قبل الكليات العملية . .

ونحن منذ بدأنا حركة التصنيع ، ونحن نتجاهل أهمية الكليات النظرية . . . كلية الآداب وكلية الحقوق . . . بل ننسى أهمية الدراسة النظرية كلها . .

إننا في اندفاعنا نحو التصنيع ، لم ننس الزراعة . .

وكذلك في اندفاعنا نحو الدراسات العملية يجب ألا ننسى الدراسات النظرية . .

إن يكفينا التصنيع ، إذا نجحنا الزراعة . .

ولن تكفينا الدراسة العملية ، إذا نسيت الدراسة النظرية . .

والدراسات النظرية هي التي تعد الذين يصنعون الإنسان . . تعتمد الذين يشرون بالوعى الجديد . . والأفكار الجديدة . . والمجتمع الجديد . . وهؤلاء لا نستطيع أن نصنعهم إلا في الكليات النظرية . . في كلية الآداب ، وفي كلية الحقوق . . إلخ . .

وما أطالب به هو توجيه عناية خاصة إلى برامج الدراسات في الكليات النظرية ، بحيث نستطيع أن نجد بين خريجينا من يقوم بمهمة نشر الوعى الجديد .

وفي كل مكان نحتاج فيه إلى واحد من خريجي الكليات العملية سنحتاج فيه إلى واحد من خريجي الكليات النظرية . . واحد يصنع البناء ، ويدير المصنع . .

وواحد يصنع الإنسان ، ويدير الضخمة . .

وأكثر من ذلك . .

إنى أطالب بأن تخصص في كل مصنع حلقة دراسية . . يجتمع فيها العمال والمهندسون والموظفون الإداريون ساعة في اليوم وأن تحسب هذه الساعة ضمن ساعات العمل . . وأن يعين في كل مصنع واحد أو أثنان من الأساندة المتخصصين في العلوم السياسية والاجتماعية ، يتوليان إدارة الحلقة الدراسية والإشراف على نشاطها ، تماماً كما يعين مهندسو المصنع وعماله وإداريوه . .

إننا بذلك نستطيع أن نقيم صناعة الإنسان . .

مظلوم

بدأت الحملة من جديد على الشباب وبدأت الاتهامات تنال عليه . . الميوعة . .
والانحلال . .

ويبدو أن هذه الحملة تعتمد على مظهر الشباب لا على حقيقته . . الشاب
الذي يرتدى قميصاً وبنطلوناً . . ويفتح صدر القميص ويدخل البطلون إلى أسفل
خصره . . هو شاب مائع . . والشاب الذي يرقص هو شاب بايظ والشاب
الذي يحدث فتاة على شاطئ البحر هو شاب متحل . . و . . و . . وهذا
حرام . .

إن كل هذه مظاهر اجتماعية . . وهي ليست مظاهر الشبان بل هي مظاهر
العصر . . مظاهر لا تدل على واقع الشباب ولا على حقيقته . . إنما هي الطلاء
الخارجي للمجتمع الذي نعيش فيه . .

والصورة التي نراها اليوم للزعيم مصطفى كامل . . هي صورة شاب أبيض
يميل طربوشه إلى جانب رأسه ويضع في رباط عنقه ديوماً من المناس . . ويرقع
شاربه بالكوزماتيك . . ويمسك في يده عصا أنيقة ورغم ذلك فلم يكن مصطفى
كامل شاباً متحلاً ولا مائماً . .

كان زعيماً وطنياً استطاع أن يجمع كل الشعب وراءه . . إنما كان مظهره هو
مظهر عصره . . مظهر الشباب في عصره . .

وأين نهار يرتدى قميصاً ملوناً . . ألوانه فاقمة كأنها الصواريخ . . ورغم
ذلك فأين نهار ليس شاباً مائماً . .

إنه ليس شاباً على الإطلاق . . إنه عجوز جاوز السبعين ولكن هذا الرداء
هو مظهر من مظاهر العصر . . مظهر لا يقلل من قيمة أين نهار . . ولا يزيد
منها . .

وحق ثلاثين عاماً مضت . . كان الشاب الذي يرفع رأسه إلى نافذة بنت
الجيران . . يعتبر شاباً متحلاً . . ولكن بنت الجيران نزلت اليوم إلى الشارع . .
أصبحت زميلة للشاب في الدراسة . . وفي العمل تجلس بجانبه ثلاثة أرباع
اليوم . . فأصبح من الطبيعي أن يرفع رأسه إلى نافذة بنت الجيران . .
ويتنسم لها . . دون أن يكون شاباً متحلاً . . فهذا التآلف بين الجنسين . . هو
مظهر من مظاهر العصر . . هو المجتمع الجديد . .

والرقص . . إن الرقص أيضاً أصبح مظهراً اجتماعياً . . كثيرون لا يرقصون . .
ولكن كثيرون أيضاً . . يرقصون . . ولا يجب الشاب أن يرقص ولا يزيد الرقص
فخراً . .

والذين يرقصون ليسوا الشباب وحدهم . . إنهم الرجال أيضاً . .
والعواجز . . طبقة كاملة من أجمع رجالنا لا يجدون عيباً في أن يراقصوا نساءهم . .
ويترددوا بين الحفلات الراقصة . . رجال أعمال ناجحون . . وكتاب
ناجحون . . و . . و . . وإذا كان العواجز يرقصون الناجح . . والشباب يرقصون
الروك أند رول . . فليس هذا دليلاً على أن العواجز أعقل من الشباب . .
إنهم فقط أقل نشاطاً . . وأضعف أجساماً . .

وأنا لا أنفي أن هناك انحلالاً . . وجرائم . . ولكن يجب أن نفرق بين الانحلال . .
وبين مظاهر العصر . . بين الجرمية وبين القميص المفتوح . . والرقص والاختلاط
على شواطئ الاسكندرية . . ويجب أن نعطي شبابنا حقهم . .

حب النفس

إن شباب اليوم خير من شباب الأمس .. هذه هي الحقيقة ..

وشباب اليوم يجند كله في الجيش ، ولكن ليس معنى هذا أن نطلب منه أن يعيش حياته كلها في طابور عسكري وأن نحرمه من مظاهر عصره .. يكفي أن نعلم أن هذه المظاهر تضم تحتها قباتاً أقوى الروح والعقل ..

وشباب اليوم يحمل من المسؤوليات أكثر مما حمله أي جيل مضى .. إنه يحمل مسؤوليات لم تكن تخطر على بال جيل مضى .. وقد استطاع أن يعملها .. وراجعوا نتائج الامتحانات وراقبوا الشباب في المصانع .. وفي دوائر الأعمال .. ولا تكتفوا بمراقبته في أوقات فراغه .. حتى تعرفوا لماذا أفلح شباب بلدي .. ولعلكم لا تعلمون أن بطل الروك أندروول في الجامعة .. هو من أوائل الناجحين في كلية الهندسة هذا العام ! !

وبعد ! ..

إن الذين لا يطبقون الشباب ، هم الذين لا يطبقون أن يعيشوا في هذا العصر ..

:: سحر الليل :: ليلاس ::

www.liilas.com/vb3

إن حب النفس لا يعني دائماً (الأنانية) ولا يعني (القومية) .. ولا يعني (العنصرية) .. إنك لن تستطيع أن تحب الناس إلا إذا أحيت نفسك أولاً .. لو كرهت نفسك أو لو سقطت على نفسك فستكره الناس كلهم وتسخط على الناس كلهم ..

وحب الناس هو حب الحياة .. وقد خلق الله الحياة لحبها وسعد بها .. والذي يكره الحياة ويمتنع الموت ليس زاهداً ولا يسمي لتقرب إلى الله .. ولكنه يتبرأ من الله .. ويكفر بنعمة الله ..

وحب الحياة هو أن تحب كل الناس الذين يكونون الحياة أحياءهم وأشجارهم .. وقراوتهم وأعيانهم .. وأذكيائهم وأغنيائهم .. وهو حب نفسك لأنك جزء من الحياة ..

إن الحب قوة ..

والنفس التي تحب هي النفس القوية ..

وصاحب النفس القوية لا يكره نفسه ولا يسخط عليها ، بل يعز بها ويقب .. ويظهر بها ويحمد الله عليها ..

...

قلت هذا الكلام لخصي وأنا أعاني أزمة نفسية أصي بها ، أزمة ديسمبر ..

في كل ديسمبر أحسب هذه الأثرمة . . أحس بشيء يكاد يخفى وأحس كأن
أموت . . التفت . . أحس بالمخطط على نفسي . . وكراهية نفسي وعدم الثقة
في نفسي . . كنت قد كنت كل آمالي ولم يعد لي باب ألقا إليه إلا بسبب الموت . .

سأذكر . . سأذكر في ديسمبر بالذات . .

إنما لأن ديسمبر هو نهاية العام . . هو الشهر الذي أضاع فيه ميزانية نفسي . .
هل كنت أم عسرت . . هل فشلت أم نجحت . . ماذا صنعت بهذا العام
من عمري . . ماذا صنعت للناس ؟ ولنفسى . .

وأثقت بحلى . . فلا أرى إلا أخطائي . . وقد تكون أخطاء صغيرة ولكنها
تتكرر كبيرة . . كبيرة تنصب أمامي كالأشباح الخبيثة . .

وأثقت بحلى . . فلا أرى إلا أخطائي . . وقد تكون صغيرة كأن لم أتحرك . . كأن
لازلت مكاني . . وأعود أنظر أمامي . . فأرى الطريق لا يزال طويلاً . . طويلاً
مزروعاً بالشوك . . تعترضه الصخور . . وكثيرون قد سقطوا فيه . . بعضهم
وصل إلى القمة وبعضهم قريب من القمة . . وأنا لا زلت مكاني وأصرح . .
لماذا أعيش . . ما جدوى حياتي . . ما الذي لأولاد . . لماذا خلقت ؟

وأثرت على نفسي . . هذه النفس الضعيفة . . النفس القلقة . . المائرة . .
العاجزة . . وأكرهها . . أكره نفسي . . أفقد الثقة بها . .

وعندما أكرهها . . تتأرجح نفسي في الحب . . يميل إلى أن الحب هو سبب
ضعفي . . وأني أصفح عن الدين بؤس الذي صيغ . . لا لأن قوى يميل إلى
أن الحق هو الذي يدفع إلى التقدم لا حب ولا الصفع ولا التماسي . . وأن
النشر هو سلاح الحياة لا الخبز ولا التعلق . .

وتشتد في الأثرمة وتنتد يد من جذري وتختص على حلقى ويد أخرى تختل
عقلي . . فأفسي ساعات طويلة وأنا أنتبه بالمشوار . . لا أفكر ولا أعمل ولا أنطق
ولا أنام . . فقط أتعذب . .

وتنتهي الأثرمة . . فأنشط ضعيفاً كأن مريض ومن خلال ضعفي أعود
وأحسب نفسي مرة ثانية كأن أنشئت بالحياة وأنس فأسباب . .

وفي الخامسة التالية تتكشف لي أشياء لم أرها في الخامسة الأولى . . إن حياتي
ليست كلها أخطاء . . وأخطائي ليست كبيرة كما رأيته لأول مرة . . وقد تقدمت
في الطريق . . تقدمت كثيراً . . وفي خطوات واسعة . . والطريق أمامي قد يكون
مزروعاً بالشوك مليئاً بالصخور ولكنه أسهل من الطريق الذي قطعته . . وأنا
أسير فيه عذاه مني نفسي قدس . . عذاه من تجاربي . . ومن مبادئ ولا أحد
قد وصل إلى القمة قبل . . إن الذين وصلوا إلى القمة لا يراهم أحد . . لأن
النجم فوق السحاب . .

وهؤلاء الذين أمامي لا يزالون يسجلون هم أيضاً يسجلون مثلي . . لا أحد يتوقف
عن السير . .

إن التوقف عن السير هو الموت . . أما الحياة فهي خطوات . . دائماً
خطوات . . ليس في الحياة مكان للجلوس . . ليس فاقة تجلس عليها . . إن
القمة وراء الحياة ! !

إن المحاسب الدقيق هو الذي يراجع حسابه مرة وأثنين وثلاث مرات . .
وفي كل مرة قد يكتشف خطأ في الحساب . . وقد اكتشفت أني ظلمت نفسي
في الخامسة الأولى . .

إنني لست ضعيفاً . . ولست سيء الحظ . . ولست فاشلاً . . وقد صنعت
عجائز ما قدمته للناس ولنفسى وهذه الليالي الطويلة التي قضيتها في مكنتي لم تضع

عشاً فقد ساهمت في سعداء وبيضاء ، وعذب أحبه نفسي
وأنشئت في وأحمد الله على

وعندما حدثت نفسي أحمد الله ، وحب ما في الحياة
وحيث ح

في الذين يؤمنون بدين ، يؤمنون بالحياة ، ويؤمنون بأنفسهم

، الذين يدعون للحب يؤمنون على الناس وعلى أنفسهم ، عذاب الخلد ،
وعذاب الكراهية ، وليس يدعون للسلام يؤمنون على أنفسهم عذاب الحرب

:: شهر الليل :: ليلاس ::

www.liilas.com/vb3

فني إنتظار المجهول

منذ عشر سنوات كنت غداً بعدة في رقص رجلا في محل حمام
حتى لو كان ، حتى اعتبر به ويرحمها الناس بأنفسهم

والآن أصبح من حق كل غداً أن ترافق الرجل وأن تنال معه عن أنام
التأخر والروما والامور

والعكس قد يكون على موعدا ، فأصبح عند يوقات ومرشد الأعرش
وعبد لهم حارس وهدى سلطان وشبابه يحول للراقصين والرقصات
لأحاليين على المقاهي والحالات على الشت !

وأصبحت الألسان تدور حول الساميا ونورحي يوحى والبايو بعد أن
كانت تدور حول الرصد والصبا والمطار كاز ،

حدث هذا في كل أنحاء العالم ودخلت موسيقى الزوج الراقصة إلى ليطاد
ومر سارافند ورمعدا وأصبح شتاً لا يشعني عنه كاخيل الإمرجية ونسيرة
وفرش الأسان

كلها أشياء مشردة من مدييات أجنبية ، ولا يفكر أحد أن يحاربها بهم
لوطية ، كما لا يفكر أحد في إبطاله بفتح الحبل الأمرجية وارنداء الحة
والقطنان ، أو بإبطال مرش الأسان واستعمال السواك !

ولكن هل معنى هذا أن هذه الأخوان أصبحت تعتبر موسيقى مصرية صحيحة ؟
أبداً .

بها منتظر دائماً موسيقى أجنبية . وسبيل اسمها دائماً سامياً أوروبياً ،
مهما وصفاً عليها اسم عبد الوهاب . . وكذا يكتب الرزى على دكانه « ترزى
الفرنجى » .

سبكت عبد الوهاب على بطافته « موسيقار أفرنجى » ! !

ومهما افترضنا من المديات الأجنبية فسوف هذا دائماً شئ مصرية شئ
يعبر عن الشخصية المصرية . هذا الشئ . . . مستطع موسيقاراً يعبر عنه حتى
نيرم . . وهذا الشئ هو الذى يحفظ الشخصية الموسيقية الإبداعية . مثلاً حتى
اليوم رغم اكتشاف الكبحو والماسو لشوارع روما وبابل . .

وما سمعته « موسيقى شرقية » ، بل « موسيقى مصرية » والنواشع والبشرى
والجمال ومخاطباتها نفساً شئ من مصر . من شئ يعبر عن فلاح مصر
أو العامل في مصر أو ساء مصر . . إنها موسيقى أجنبية أيضاً دحبت مصر في عهد
الأثران وتأثرت به . كذا حارب الأثران في مدينتهم ثم تأثرت به
الطبقات الأخرى بحكم تقليدها لطبقة الأسياد .

والوحيد الذى استطاع أن يخلق موسيقى مصرية صحيحة هو « سيد درويش »
كان يرسم موسيقاه صورة العرب في حوى صاها ، بلحن « على أد الملل
ما بطون » . ورسم صورة شادين محط مصر سجن و صبح مصر لا يمكن
أن يكون إلا حناً مصرياً . ولحن الحشاشين . والعريجة . . . إلخ .

كان سيد درويش الوحيد . . واستطاع عبد الوهاب أن يقترب منه كثيراً
في بعض أعماله القديمة . ثم تعد عنه كثيراً حتى أن خصص « الأخوان الراصد »

كما اقرب منه كثيراً ركزها أخصب ومحمود شريف وأحمد صدق وبن كان
كل من الثلاثة وأفعاً تحت ظروفه نفسه عسمة بيعة كساح الأحرار لأجنيه
للشارع .

وبعد .

بن رائق أن الموسيقى المصرية شتلق قريباً واستطاع على السطح ، فإن هذا
مجهود نصف الذى تنده مصر لتكوين شخصيتها مميزة لابد أن يسبح أيضاً
في خلق شخصيته موسيقية مميزة

من يخلق هذه الشخصية ؟

من هو الفنان الذى سيرسم بألحانه صورة مصر ؟ . .

لا أدري

وكما أنتظرنا طويلاً حتى ظهر شخص لا تعرفونه ليقود ثورة يطرد بها الملك
التركي وخلق شخصيته الخاصة مصرى الصمم فاستطاع أن يظهر الفنان الذى
يقود ثورة يطرد بها الموسيقى الشرقية ويصنع مكانها الموسيقى المصرية

ولابد أن هناك . . في أحد أركان القاهرة أو في إحدى قرى الريف ، ولد
المعزى المنتظر !

ثم بدأ الإنسان بعد أن توقفت له سبل الراحة وبعض أوقات الفراغ يسأل
معه ماذا أجوع ولماذا اضطرر وماذا يراكم وماذا أرى وماذا أسمع
الوحوش . . . إلخ . . .

وفي الوقت الذي توصل فيه العلماء إلى وسيلة لقتل الوحوش لأنهم عرفوا
كيف يصوب توصل الفلاسفة إلى معرفة استئناس الوحوش لأنهم عرفوا لماذا
تتوحش الوحوش !!

وفي الوقت الذي كان العلماء فيه يؤكدون أن الأرض مسطحة لأن حواسهم
التي يعتمدون عليها في إيجاد حروب كيف لم يوصيهم إلى أكثر من ذلك في
هذا الوقت هذه الفلاسفة يؤكدون أن الأرض كروية لأن علمهم المنطقي وتسلسل
نفسه لم يأت في ذهنه أدنى به في اكتشاف حقيقة لا يدركها الحواس

وعندما عجز العلماء عن إثبات نظرية كروية الأرض عن حواسهم في ذلك
الوقت - قتلوا الفلاسفة الذي نادى بها !!

وكان العلماء عندما يعجزون عن اكتشاف مجهول بعدونه وبذلك نشأت
عادة الترافع وبهذه الشغائر للمجهول - عندما يضرب عدداً محروماً عن
السيطرة عليه - وعندما شمس والبراكيت ووحوش - وعندما انزعجوا لأنهم
محرومون عن اختراع بقرة . . . ثم هبطوا الملوك والأباطرة والأسبى لأنهم عجزوا
عن السيطرة عليهم واختراع آلة تربيحهم منهم !!

أما الفلاسفة فلم يندو شئاً لأنهم لا يسمعون إلى سطرة على المجهول
ولكنهم فقط يحاولون مناقشته .

وبحسب حقيقاً إما علماء أو فلاسفة - هارجل العادي الذي سأل نفسه كيف
يصبح حبيباً لـ الله هو علم - ورجل العادي الذي سأل نفسه عن الله هو
فيلسوف يؤمن بنظرية فلسفية معروفة تسمى الفلسفة الخيرية وهي نظرية ملخصها
أن تكون كله تـ عليه ومن عليه مير ولا تحير - وإن الإنسان يولد في موعد

الذين لا يعتمدون شيئاً

هل تعرف أن الفرق بين الفيلسوف والعالم ، أو بين الفلسفة والعلم ؟

إن العلم يسأل : كيف ؟

والفلسفة تسأل : لماذا ؟

هذا هو كل الفرق

فإذا سأل نفسك كيف أتزوج ؟ فانت عالم - وإذا سأل نفسك لماذا

أتزوج فانت فيلسوف !!

فإذا كنت عالماً فستبحث عن حوسنة في بحث عن راحة - بحث وأديك
وعيوب وآداب - لأحرص الدين سعة في رواج وخصم سعة من الحارث
ما إذا كنت فيلسوفاً فانت ستبحث عن وحدة في أن يصح نظريته ثم قد تزوج
أو لا تزوج .

وقد بدأ الإنسان عابثاً سأل نفسه كيف يحيى معه من الوحوش وكيف سي
تقنيات انصهه وكيف يحصل على قوته وكيف يدير مملكته وكيف يتعب على
عدوه وكيف هذه هي التي أدت إلى حرج الآلاف وفي اكتشاف الفلسفة
الدرية .

محدد ومن يموت قبل هذا موعد حتى لا تنقضي نعمة نخب عجالات قطار أو قعر
من مريح مرصات ولكن نعمة من لا حتى حده نحتاج إلى تعاون الفلاسفة
والمعلمين نحتاج إلى مباد وكث من سوابب فلاسفة الثورة بأنهم
مباد الثورة ويصوبون إلى جوب نظري وسماء الثورة بأنهم كيف
تقوم الثورة ويقومون بها فعلا

لعملهم الذين لأفغان وغان حاش روسو وما كنس من فلاسفة الثورة وسعد
رغول وعبد الناصر من العلماء .

ثم هناك فرق بين محط الذي يمكن أن يعيش فيه فلاسفة ومحط الذي يمكن
أن يعيش فيه العلماء . .

الفلاسفة لا يعيشون ولا يصعدون إلا في محط الحرية المصنعة لأن العمل
لا يمكن أن حده حدود ولا يمكن أن يرمي له اتجاه التفكير كما أن أهدافه
الفنسية لا يمكن أن تأتي عند حد معين بل هي عتده ولكن هو الذي يعتمد
على مشاهدات وحارب الخواص ، وليس أن يرمي به محط نسيم والعلماء يحكمهم
دنياً أن يمحضوا عبورهم عندما يومرون ويصحوا عندما يطلب منهم فتحها من
بظهر مثلاً فلاسفة في عهد هيرمان ظهر فيه علماء يقولون مصراع وغيرهون
ويقومون العمائر ويصنعون الأسس الاقتصادية . . إلخ !

وفي أمريكا اليوم يحارب ماكارتي الفلاسفة بما هيهم شارلي شانس في
فتح الحكومة حرباً للعلماء وهذه هي التفكير في أن نكتب إلى هيسوف

بعضي عليه كما حدثت العالم الذي الكبر أوسمانر عندما بدأ ينال نفسه
لمساده يصنع القبله الذرية . .
وعند .

بعد أن هم كنه في كتب فرق هذا لاسوع كذاً فسيباً عن أثر حمانيرم
وأنهم يكون كما هو هذا من حديرة ولكن فقط أعيدوا قراءه نستطو هذه
نصلوا إلى ما أعبه . .

من هو الكاتب الحر؟

تعلم مع الأستاذ توفيق الحكيم - رحمه الله - في موضوع من هو الكاتب الحر .

وكان هذا الموضوع قد تم تدوينه في حكم بحكمه في كتابه في كتابه الذي سيصدر بعد أيام فكتب يرمم صورة الكاتب الحر :

الكاتب الحر هو من يكتب على حدة عن نفسه وحياته كمن يستطيع أن يكتب ما يشاء من موضوعات غير أن يكتب ما يشاء من الموضوعات والأشخاص إلا على قدر احتماؤها بروح هذه المثل . . .

ثم يقول :

الكاتب الحر في مصر هو من يكتب على حدة عن نفسه وحياته كمن يستطيع أن يكتب ما يشاء من موضوعات غير أن يكتب ما يشاء من الموضوعات والأشخاص إلا على قدر احتماؤها بروح هذه المثل . . .

وأحدث أنا أفكر في شروط ومواصفات الكاتب الحر ! !

وبدأت بأن سألت نفسي : هل استطعت أن أكون كاتباً حراً ؟ فقلت له : التساؤل كان مدار خبره نفسه كبره فكتب خلافاً لحيل سوابق ! !

كتب هذا بدأت أفكر في كتابة كتابه عن حركتي في كتابه الخاص وكتب - مرة في مصر في مجموعته من الترحيل ومجموعته من الأشخاص وكان هؤلاء محبوا من كل شيء كان يكتبه في كتابه في كتابه

كتب توفيق الحكيم - رحمه الله - في كتابه عن حركتي في كتابه الخاص وكتب - مرة في مصر في مجموعته من الترحيل ومجموعته من الأشخاص وكان هؤلاء محبوا من كل شيء كان يكتبه في كتابه في كتابه

وحسب ما فيها في ررره في كتابه عن حركتي في كتابه الخاص وكتب - مرة في مصر في مجموعته من الترحيل ومجموعته من الأشخاص وكان هؤلاء محبوا من كل شيء كان يكتبه في كتابه في كتابه

وبطل حادثة في كتابه عن حركتي في كتابه الخاص وكتب - مرة في مصر في مجموعته من الترحيل ومجموعته من الأشخاص وكان هؤلاء محبوا من كل شيء كان يكتبه في كتابه في كتابه

وهل معنى ذلك أنه أقل وطية بما كتبت أعتقد ؟ لماذا ؟ !

ربما كانت هناك أسباب وطية تدفع إلى عدم مهاجمة اللورد !

وكتب - مرة في مصر في مجموعته من الترحيل ومجموعته من الأشخاص وكان هؤلاء محبوا من كل شيء كان يكتبه في كتابه في كتابه

عشرات الأسئلة . . كلها تعبر عن حيرة ذهنية عتية . . وتبيت خلالها أني لم أكن أحب القرائني وأوس به . لا لأنه كان صديقاً عنه . . . يوسف لأنه وقف بجانب والدي السيدة فاطمة اليوسف عندما أعلنت معارضتها لقولها وتبيت خلالها أن تقني في وطية القرائني ونزاعته لا تكني للإيمان به . فالوطية والراحة أمران مفروضان كمدى . كوجود الله . وكما أن للإسلام والمسيحية واليهودية لا حجب ولا اعتراف بوجود الله إنما يختلف في تعاليم هذا الوجود وفي الطريق إلى الله . كذلك الوطنية فقد يتباين فيها الجميع من الزعماء والأحزاب . ونكبه يصنعون في المادى والنصيم التي تنبأ عليهم وطنيتهم ، ويحلمون في الطريق الذي تقدمهم إليه هذه الوطنية . .

علا بكن أن أومن بالزعيم لهد أنه وطني ، أو نزيه ، أو حر . . بل يجب أولاً أن أوس بمدى هذا الزعيم وأن أرى بوضوح الطريق الذي يسير فيه

ولكن كيف أوس بمدى زعيم قل أن يكون شخصاً يمدى الخاص إيمان وإضاح محمد ؟ ؟

كيف أحكم على إيمان بأنه صادق الإسلام . مثلاً . لا إذ كنت أنا مسلماً صادقاً حتى أستطيع أن أعرف مدى إسلامه ومدى صدقه . أو مدى بعده عن الإسلام ومدى كذبه ؟ ؟

وخرجت من المحر لا حافداً ولا متوثراً ولكن حائراً تبحث عن إيمان الباسي كتهمة البربرية التي خرجت إلى العتبة تبحث عن الله . في قصة برنارد شو

وتحطت كثيراً في حيرتي ونعت كثيراً . فترت كل ما استطعت أن أقرأه من أول ما كلفني في كتاب ماركس . وحلت في كل ما استطعت اخبروس منهم من الزعماء ورجال الساسة . . واتصلت بأكثر الجمعيات الوطنية وكان بعضها في أقصى اليمن وبعضها في أقصى اليسار .

ومرت سنوات . أكثر من أربع سنوات وأنا أعاني هذه الحيرة والشك يحصر رأسي ولكن دون أن أتعمد . كنت أشعر بأن حيوط المبدأ الذي أؤمن به تنمر لي حطاً بعد حيط إلى أن انشأ البور في مصرى ووحدت إيماني .

وعندما آمنت بمبدأ استغيت عن الإيمان بالأشخاص . .

أصبح كفاحي في سبيل مبدأ هو كفاحي في سبيل كل زعيم وكل شخص يؤمن بالمبدأ . حتى لو لم أكن أعرف هذا الزعيم أو هذا الشخص

وأصبح الطريق أمامي واضحاً مستقيماً مستقراً ، أسير فيه مع كل السائرين فيه وابتهد به عن كل الخارجين عليه . .

كنت أبدو أحبباً أن من أنصار هذا الزعيم أو ذلك لأن هذا الزعيم أو ذلك يسير في نفس الطريق ثم أبدو وكأنني حصم لنفس الزعيم لأنه خرج عن الطريق وفي كلا الحادين لم أكن أعتقد أن أناصر أحداً أو أحاصم أحداً بل كنت فقط متمسكاً بإيماني مستقراً عليه

ولكن هل معنى هذا أني أصبحت كاتباً حراً ؟ ؟

وهل معنى هذا أن الكاتب الحر هو الذي يؤمن عبداً معين ولا يؤمن بأشخاص معينين ؟ ؟

لا أدري . وربما أكون قد بدأت الموضوع من آخره وكان يجب أن أبدأ بالتساؤل : من الذي يحكم بأن الكاتب حر أو غير حر ؟ ؟

هل هو الرأي العام ؟

وهل معنى هذا أن الكاتب الذي يرضى به الرأي العام يصبح كاتباً حراً حتى لو صحى في سبيل ذلك عباده وإيمانه ؟ وأن الكاتب الذي يثير سخط الرأي العام يصبح كاتباً غير حر حتى لو كان متمسكاً بإيمانه ومبادئه ؟ ؟

صدق توفيق الحكيم . . إنا في حاجة إلى ندوة . .

فقط له

- أيهما تسمى أكثر الجاح والحب ، أم النجاح في المشروع .

قال

- لا أدري إلى أحيانا أرحم الله أن يحفظ لي حتى لو فشل مشروعى .
وأحيانا أحس برحماس حيث أعجلت منه . أحس كأنى أن يسبح
المشروع ولو خسرت في ميته حتى وفاتي . .

ثم استورد قائلا في حدة كأنه يثور على الله :

- ولكن لماذا لا أنجح في الإنس . لماذا يصرف الله على أن يعطى لإنسان يد
وبأحد من باليد الأخرى يعطيه من السعادة بقدر ما يعطيه من الشقاء
ويخصص له من النجاح بقدر ما يخصص له من الفشل . إذا أعطاه مالا أخذ
منه صحت وإذا أعطاه سعادة زوجية أخذ منه سعادته في عمله . .

وقلت له :

- إنه ليس الله ولكنها محبة توازن وتوزيع تقوم بها أنت دعه يفت
هشاك في حياتك الخاصة يدفعك تلمانياً إلى محاولة النجاح في عملك لتعوض
النقص الذي أصبت به ، وكذلك فشلك في عملك يدفعك تلمانياً إلى محاولة النجاح
في حياتك الخاصة بتدليل مبيع روحك أو مع حبيبته مجهوداً ، لم تكن لتبدى
لو كنت ناجحاً في عملك مفرغاً له بكل أعصابك وعواطفك .

قال :

- معنى هذا أن ليس هناك أمل في أن أنجح في الإنس أى في حياتي الخاصة وفي
عمل ؟

قلت :

- هناك أمل كبير إذا استطعت أن توازن بينهما .

الحب والنجاح

في صديق من رجال الأعمال يسيطر عليه اعتقاد غريب فهو يعتقد أنه إذا نجح
في حياته الخاصة ، فشل في حياته العامة . وبالعكس . إذا فشل في حياته الخاصة ،
نجح في حياته العامة . .

وكل تجاربه في الحياة تؤكد له هذا الاعتقاد : كان يعيش مع أمه وكانت
أمه هي كل حياته ، وكل سعادته ، وكل راحته . وبعجاء ماتت أمه . ماتت في
حادثة . . وأحس أن حياته ضاقت حتى كادت تحنقه . . وفي نفس الشهر
الذى ماتت فيه أمه . ربح أول صفقة كبيرة في حياته صفقة تقدر قيمتها
بـعشرين ألف جنيه . .

ثم أحب فتاة . وحظها . ثم اكتشف بعد أن خطبها أنها لا تحبه . وفقدتها .
وفقد معها قلبه ، وشخصه وثقته بنفسه . . وفي خلال شهر فسد معه هذه
الصلبة ، كان قد أسس شركة صناعية . . ونجحت الشركة . وأصبح من كبار
رجال الأعمال .

وهو يحب الآن فتاة أخرى . . يحبها ملء قلبه . .

وأحنت . . ذابت في حبه . . ولأول مرة منذ وفاة أمه يشعر بالسعادة في حبه .
وقد بدأ في نفس الوقت مشروعاً اقتصادياً ضخماً . وهو خائف . خائف
أن ينحصر في حبه . . ويفشل في مشروعه . . وخائف أن يسبح في مشروعه
ويفشل في حبه .

الوهم الكبير

أن تعطي لحياتك المرحه من اهتمامك وتفكيرك ووقتك فكل ما تعطى لعملك وتذكر أن الحب يحتاج إلى ذكاء بقدر ما يحتاج إلى إنشاء مصنع .

قال :

سأحارب

وقام وهو لا يرى يعتقد أنه لن يكتب له النجاح في حبه إلا إذا كتب عليه الفشل في عمله وبالعكس

سيدة كريهة متفجرة راسي في مكثي نعلني عن الحب

قلت

إن الحب وهم كبير يساق إليه وتستطيع دائماً أن تتعلم عنه بمرادتك ١

قلت لها :

— إن معنى الحياة كلها أوهام وكلها تستطيع أن تتعلم عنها بمرادتك
 إن الوطنية وهم وتستطيع بمرادتك أن تحرق وطنك والمصيبة وهم تستطيع
 بمرادتك أن تساق وراء الحظنة إنك بمرادتك تستطيع أن تطفئ السور
 وتمشي في الظلام . .

قلت

— ماذا تفعل ؟

قلت -

إن رقي الإنسانية وتقدمها لم يتحقق إلا نتيجة محاولة الإنسان الخفاق بأوهامه
 وجميع أخطاء الإنسانية لم تقع إلا نتيجة هروب الإنسان من أوهامه ومحاولة
 التعلب عليها بمرادته إن العبد لم ليس إلا رجلاً تعب بمرادته على العبد
 والقاتل ليس إلا رجلاً تعب بمرادته على الحياة .

ونابليون ليس إلا رجلاً تعب بمرادته على مبادئ الثورة العرسية

ومورى السعيد ليس إلا رجلا تنطب إرادته على أوهام العرب فى بناء
مستقلهم

إن الإرادة تستطيع أن تهدم كل من يعيش من أجله

قالت :

- إنك تعذر الحب قضية !

قلت :

به أبو الفصائل .

قلت :

- إن لا أحدثك عن إنسانية ، أنى أحدثك عن الإنسان من الفرد عن الحب
بين الرجل والمرأة .

قلت :

- هذا الحب أبصاً لفصيلة - إنه أرق مشاعر الفرد . . إنه ينبوع السعادة الخفية
وينبوع الفن وأساس الرقى بالشخصية القروية . .

قالت فى حدة !

- ليس بين الرجل والمرأة قضية إلا الزواج . .

قلت :

- إن الزواج ما هو إلا إطار وضعه المجتمع للعلاقة بين الرجل والمرأة وقد
يضم هذا الإطار لوحة تمثل الفصيلة وقد يضم لوحة تمثل المدينة . قد يكون
إطاراً للحب وقد يكون إطاراً للنفاق . .

قالت :

- أى أنت تفر الحب بلا زواج . .

قلت !

إن كل فتاة تجه أن يصنع إطار لوحته ولكنه إن لم يستطيع أن يجد إطاراً
عس يقلد ذلك من قيمة لوحته فالإطار من صمغ النجار واللوح من صمغ
النفس الزواح من صمغ الناس والحب من صمغ القمر لزوح عقد تملك
وامتلاك وحب ليس فيه عقود وليس فيه تملك إنه مجرد تحاوب روحى يرفعه
فوق الماديات . .

قالت :

- إنك خيالى والمجتمع لا يستطيع أن يعيش فى خيالى . .

قلت :

إن المجتمع فى حاجة دائماً إلى الحب ليدفع إلى الأمام حتى المتفرعات
مادية حتى أصبحت اليوم حقائق بدأت فى رؤوس أصحابها مجرد حب
الراديو . . والفريجندير . . والعدالة الكهربائية . . والسبب والتفريغ الملون
وانقبيل الدرية كل هذه الحقائق بدأت فى رؤوس بعض ناس كتحس
لا يصدق المجتمع ولا يعيش فيه وسبب اليوم الذى يصحح الحب حقيقة يعيش
مع المجتمع لا مجرد حيل يعلم به بعض الفلاسفة سيئات هذا اليوم . وهو اليوم
الذى يرتقى فيه الإنسان فيصبح ملاكاً . .

قالت :

- لقد حبت أمل كنت أظن رجلاً وقعباً أستطيع أن أجد عندك حلاً
لمشكلتى !

قلت :

- لقد حبت أمل الكثيرين كنهم يريدون منى أن تكون وقعباً ولكنى
أرفض لأنى لا أجد السعادة فى الواقع . . أجدها فى خيالى . .
وخرجت غامضة ! !

الرقص والشخصية

ما هو الفس ؟

إليه تعبر عن معنى

وكل ما يثيرك ويؤثر فيك من الفس هو معناه . . . ولا يوجد فن بلا معنى .
لا توجد موسيقى بلا معنى . ولا رسم بلا معنى . ولا أدب بلا معنى . ولا رقص
بلا معنى . وقد يكون معنى وضعاً ، أو معنى تمبيراً ، أو معنى واقعياً أو
معنى رمزياً . . . ولكن هناك دائماً معنى لكل فن .

وقد شاهدت في لاسووع إحدى عرصات رافصاً اسابولياً . . . كان مجموعة
قصص برويا الرافصون والرافصات ورويا معهم الأصنام . . . قصص
مفهومة لها بداية ونهاية ولم يحدث أباطالما . . . وقد يختلف معناها في
دهر كل متخرج ولكن كل متخرج يخرج منها معنى .

وكل رقصات العام لها معنى . الرقص الهندي له معنى والرقص الاسكتلندي
له معنى والرقص الهناري له معنى . . . من العجوز له معنى . حتى رقص الكلايك
الذي لا يتجاوز فقرات مرتبة بالقد . . . والذي لا أحبه ولا أعصمه يجب أن يكون
له معنى يفصله الرافص أو الراقصة .

ما هو المعنى الذي يوحى به الرقص الشرق . . . رقصنا ؟

ما هي القصة التي تروينا الراقصة لجمهورها ؟

لا شيء إطلاقاً . حتى معنى هذا الرقص . . . هو النط . . . لأنه ليس له معنى
إلا أن هناك امرأة تهر عليها وقد يكون مجرد هر . . . على معنى قد تهر الراقصة عليها
عصاً أو مرحاً . . . وقد تهره لتعبر عن عذاب تعاصيه أو أمل ترجوه . . . أو . . .
أو . . . ولكن مصيبة أن الراقصة نفسها لا تفصل أي معنى يهر بها . حتى معنى
الإثارة لا تفصله عنها إنما تفصله مجرد الكشف عن جسدها . . .

وم يكن الرقص الشرق دائماً هكذا بلا معنى . فقد تطور هذا رقص إلى
أصبح بهذه الأوضاع التي شاهدها الآن في عصر الحريم عصر العباسيين
وسلاطين آل عثمان وكان تطوره تلقائياً أي لم يتعمده أحد إنما أملت الظروف التي
كانت تعيش فيها ساء السلاطين . . . كن محرومات من الحرية ، ومحرومات من
الحب ومحرومات من حق الشكوى هذا يعبر عن حرمانهن خلال الفرصة
الوحيدة التي تتاح هن لتقول . . . ردى اسلطان . . . فرصة الرقص فكانت العاصفة
تفر عن نفسها برقصها وكانت العاصفة تعبر برقصها عن عشقها ولقي بشكو تسمع
شكواها في حركات جسدها وليس معنى ذلك أن سلطان كان يهمهم ما يعبر
عه من معان ولكن الراقصات كن يعتمدن هذا المعنى كل هذا صاع عندما
استقر الفن فوق طسون هؤلاء الراقصات أجهالات الرغبيات .

حتى بدلة الرقص لها معنى ليست مجرد ثوب يكشف عن الجسد إنما هو
تطور لزي المرأة الفرعونية الراقية حتى عصر كليوباترا . . . هذا الثوب معه
كان ترتديه كليوباترا فهل تعلم ذلك سامية حماد أو سيبه بسكليت ؟

ثم الموسيقى التي تصاحب هذا الرقص هل لها معنى أكثر من الوحدة والصوت
ولو كان لها معنى هل نستطيع الراقصات المجالات فهمة ؟ لقد أصبح هذا الوهاب
قطعة موسيقية معمرة أسماها . . . سناليسد هي معاني بدأت نلذ وهي دلالهن وهي
قصه يوم من أيامهن . . . وقد رقصت بعض الراقصات مصاحبة هذه القطعة
الموسيقية فهل فهمت معناها وهل عبرن برقصهن عن بيت البلد وقصتها ؟ ؟
أليس . . . ! ! !

وبعد . .

هذه يذكر القراء أنى سبق أن كنت - منذ سنوات - حول هذا الموضوع
وطالت برشاء مدرسة أو معهد للرقص الشرقى وطالبت برشاء باليه مصرى
وقد لا يعلم أحد أنى منذ شهور قليلة قصيت ساعة أتحدث فيها عن الرقص إلى أحد
كبار المسئولين . .

بى أعتبر الرقص أحد مظاهر الشخصية المصرية كما أنه مظهر من مظاهر
الشخصية الوطنية فى كل أمة وفى كل بيت . . فلما أن يكون له معنى وإلا . .
حرموه

حياتى

فى أحد الأيام عدت إلى بيتى فى الساعة الثانية صباحاً وما كنت أهم بجمع
ملابسى حتى سمعت حرس الباب يرب - ويوهت برهه أتدخل من يكون الصارق
فى هذه الساعة - وحارب يدهى كل الخواطر والاحتمالات ولكنها حواطر
واحتمالات تلمس الصدر ثم توكدت على أنه ودهت إلى باب وفتحت الشراعة
الزجاجية - مررت خلف الباب شأماً أسمر تسعث من عييه بواسطة أصواء
حاددة نائرة ترتعش شفتاه عديم بكم كأنه يصط أعصابه قل أن يقدم على
أمر خطير

ونظرت إليه مسائلاً وأنا أحاول أن أتذكر وجهه

ثم سمعته يقول : -

أريد أن أقابلك

قلت : -

- إن الوقت متأخر . .

قال

ولو افصح لى !

قلت

- لا أستطيع - إلى لم أعود أن أستعمل يساناً لا أعرفه ، فى هذه الساعة .

ووصح يده فى جيب بخلونه وهو يقول

وما كدت ألمه يصح يده في جيبه بطلونه حتى أعقبه : شرارة الباب ، و وجهه : وألقيت بنفسى على الأرض بعيداً عن الباب وأرهمت أدنى لأشئ صوت صفقات الرصاص .

ولم ينطق الرصاص . .

وبقيت فترة مكثفنا على الأرض . دون أن أسمع صوت أقدامه وهي تتعد
ص الباب ، ودون أن يطرق الباب أو يدي الجرس مرة أخرى .

وزحمت عن بطنى حقى وصلت إلى الباب وأحككت إعلاقه ثم فترت بعيداً
 من حيث آلة التليهود ونصبت نغم بولس نصر الين ، ورويت للصابط
 الونجى الحادثة .

وبعد دقائق كان الصايغ في بيتي . .

وأعدت عيه ما حدث . ثم تركني بعد أن وصح جدياً حراسة الباب .
وحدثت أن أمام بعد ذلك هم أستطيع فقد كانت ذكريات حوادث الاعتداء
على ثروا و دهمي وكانت صور حطاب الهند التي لا يزال يضلني بعض
منها تقفز أمام عيني .

وصيبت على يدي يسي الى أصمها على طرف قطي وأعرجها لكل هذه
الأخطار ..

م أتم حق الصباح .

ومكنت و مر شى أتدب إلى أن جاء . . . خادم يدعوني لمقابلة صديق لا يريد
ذكر اسمه . . . وخرجت إليه من غرفتي وأنا مطمئن إلى صوء النهار

وكان نفس الشاب الأسير .

بعض العين الواضحة . . ونفس الشمتى امر تعشى

وقلت له دون أن أحبه :

— ماذا تريد ؟

: حال

۱۔ انا حطیب الخیاضہ الی کات عدد کم افس۔ وار د ان انا کد و ای ساعہ
خروجت من عند کم ۱۔

فقت رانا اسكاد اُمد يدي اِي حلقه :

— من أجل هذا تم عيوني في الساعة الثانية صباحاً .

: قال :

— إنها مسألة تتوقف عليها حياتي !

وهدأت نبيلاً وبدأت أشعني عيه رقلت !

كنت أظن أن تكون مائة موقوف على حياتي أنا !

و تركته ليحييه من في البيت على سؤاله . .

جاءت إلى حرقى ! إن كل إنسان أسوء الظن به أنتم على إساءة ظنى به .

وكل إنسان أثنى به أنتم على تمحي به فأي المخر !!

الحب الأول

التفت بروحي ، بحرين نضار شهر النيل في القاهرة و... الت العروس
بذا احتارت القاهرة لقضاء شهر النيل ؟ !

أجابني في صراحة خلها ساذجة !

— لأنها سقطت رأس حبي الأول .. لقد التفتت فيها بأول رجل أحبته !

قلت : هل تعلم روجت ؟

قلت : نعم .. وقد اتفقا أن نلقى شهر النيل في القاهرة ليتعرف بغيره
عن الرجل الذي كنت أحبه !

فقد عرفت به تحت الأول .. إن ناصي ميت .. واستحضر أرواح
الأموات يرجع الأحياء !

قلت : إن روجي يعرف كل أموات عائلتي .. ولست أواجهك على أن
أدعي ميت أنه حي دائماً .. حي في نفسي .. إنه قطعة من تكوين شخصيتي
ويجب أن يعرف روجي شخصيتي على حقيقتها !

قلت : لقد أحببت دون أن يعرف ما صلبك !

قالت : أسبى وأنا في الثالثة والعشرين من عمري .. وهو ليس معطلا لبعض
أني وصلت إلى هذا العمر دون أن يخفق قلبي يا حبيب ولو مرة واحدة ! ..

قلت : كان يكفي أن تدعيه يستمتع أن في حياتك رجلاً ميقه إليك .
ولكن لا تفعلي الحقيقة كاملة أمام عيني .. فإنه قد يكذب استنتاجه .. ولكنه
لا يستطيع أن يكذب اعترافك !

قالت : بالمعكس .. لو تركته للاستمتاع فيهم أن كل رجل يضم لي أو
يرفع لي قبعة كان حبيبي .. ومستعديه أو هامه !

قلت : إن صورة حبيبك الأول مشترك في نفسه حفلة تعديبه .. سينتصرون
دائماً إنك كنت تحبته أكثر منه سيدكر كلما قبلك إن شعيتك التي بشمي
أحر قبل أن نسي نفسه .. سيدكر كلما محبت أن جسدك صممه أحر قبل أن
يصيبك

وباحتصار سينتصرون دائماً أنه نروح معطفاً قديماً .. سكب هامه .. وأنه ليس أول
من يتلفاً به .

قالت : هذا حدث به في القاهرة بسس به رجل الذي كنت أحبه ويتعرف
إليه فتسحق العهد من نفسه ويؤكد عندما جلس ثلاثاً سوياً أبي قد أصبحت
له وحده وأناي أحبه هو وحده !

قلت : إني خير مفتتح !

قلت : لا تنسى أنه أيضاً اعترف لي بحبه وعرف نفسه لي كان يحبها !
قلت : ولو أن امرأة قد تحسن عتارف الرجل بحبه ولكن الرجل لا يحتمس
اعتراف المرأة بما صلبها

قالت : لماذا ؟

قلت : لأن الرجل طفل كبير وإنما المرأة امرأة

إن الرجل له غرور الضم وأنيته ومداحه به يجب أن يعتقد في نفسه أنه
بأن دائماً بما لا يستصع غيره .. وأنه تروح المرأة التي م تحب عتوق قبه وم تجد

هذه رجلا عنه أما يراه هي أكثر واقعه . إنها أكثر نصيباً من الرجل
بها تفهم حدثي الحياة وتعرف بها وتبر . على حكمها وهي تعرف دائماً أنها ليست
أول امرأة في حياة زوجها ، وكل ما تحرص عليه أن تكون آخر امرأة

قالت

نقد كثر زجان عندما لم يعودوا أطفالاً . . . بهم يمشون الحياء ويعرفون
بالواقع . . . عقبات عندكم ! !

وكان قد نصح إيبا الرجل الذي أحبه قبل أن تزوج إنه مصري تزوج أجنبياً .
وقد جاء معه زوجته وجنس الجميع مطهارة وقام كل رجل يراقص
زوجة الآخر !

ومضت إلى أذن الشاب المصري !

.. هل اضرفت لزوجتك بحيث القديم

قال عاصماً : أريد أن تحزن بي . . . نحن معروف لا نتحزن السيرة ! !

وهذا هو الذي يكبر بين في مصر وبينهم في حبر أو عرب أو آسيا
وأمریکا . . . الفرق بين مجتمعنا الحاضر . . . ومجتمعهم المستقر !

.. في مصر لا يسمح بزوجته أن تعرف زوجها بحسبه حتى لو كان
هذا حاصي لا يصح إلا علاقة بركه صاهرة لأن صاعد القديمة سانة تصر على
عت أي علاقة بين في وقتها حبيبته كبرى . ورغم ذلك رغم بما لا يراى
بدعى انتمت هذه التقاليد هربا بركه هذه احصت بركه لأن وقع الحياة
يحم علينا ارتكابها ويدفعنا إليه دعماً .

ومن لا يريد أن يصح انتمت في الفرق بين عاصم في ورشده وتوقع اسر
يعيش به

كانت التقاليد تعتبر العلاقة بين الفتاة والفتى مهما كانت هذه العلاقة
خطية لأن الفتاة أيامها كانت لا تشترك في الحياة العامة . كانت بحسبه حنف
المشربات والبراقع . وكان كل من يحاول الاتصال بها يرتكب جريمة مساعدة
محس على الحرب . . الحرب من التقاليد !

أما اليوم فقد تحورت الفتاة ، خرجت إلى الحياة العامة لتعيش في مجتمع واحد
مع الفتيان . ولم يعد في إمكاننا أن نطلق عيباً لو نصح نسحب . لم يعد في إمكاننا
أن نحرم الفتاة من نقل إينامة من هي ولا أن نحرمها من تبادل الأحاديث ولا من
الحب إذا جمع بينهما الحب . .

كل ما تستطيعه اليوم هو أن تعرف بدختم جديد وأن تعرف بأن التقاليد
القديمة لم تعد تصلح له ثم يكر في تطعيم هذا المجتمع ون وضع تقاليد جديدة له
تخرجه من الحيرة التي يعاينها أفراد .

وأول بدى التقاليد الجديدة هو انه يس كل علاقة بين في وقتها تعتبر خطيئة
وأن الحب نفسه - الحب العف التري - ليس حبيبته

والبدى الثاني ، أن هذه العلاقات يجب أن يعترف بها الآباء والأمهات
وبصحبها تحت شراهم سن علاقات بركه صاهرة . هذا شعور الحبل الجديد بأن
كل علاقة بين الجلسين هي خطيئة .

هذا الشعور هو الذي يدفعهم إلى الاحفاء عن الآباء والأمهات ولتحسين
عليهم ثم يدفعهم إلى الخطيئة نفسها ! !

وإلى أن يصح هذه التفاسد الجديدة . إلى أن يعرف بالأمر الواقع في مجتمعنا .
إلى أن يكبر الرجال مثلنا ويجعلوا في نفوسهم المرأة على تفهم حقيقة الحياة .
إلى أن يحدث ذلك . . فإني أأحذر كل زوجة مصرية من أن تعرف لزوجها
بحبها الأول .

وإنجلترا - مثل مصر - دولة مستوردة للقمح ، وقد لاحظت في العام الماضي أن إنتاج القمح العالمي قد زاد زيادة كبيرة فهدت من هيئة القمح الدولية تحديد السعر طبعاً لتداول العرض والطلب . ولكن أمريكا رفضت حماية مصانع مزادها ، وأصررت على العرض . فرفضت إنجلترا التوقيع على الاتفاقية مع العام الماضي . وذهبت تشتري القمح من روسيا سعر السوق الحرة ، حتى تستطيع ربة البيت الإنجليزية أن تشتري الرغيف بثمن أقل

وقد زاد إنتاج القمح في أمريكا هذا العام زيادة أخرى حتى انخفض سعره من سعر السوق الحرة ، وأحد مزادها يهددون بضرورة تنفيذ الاتفاقيات الدولية في حدود السعر القديم . ولكن الدول كلها ستحرر قطعاً من هذه الاتفاقيات ، ولذلك أعلنت أمريكا أنها ستدفع موعوداتها الاقتصادية للدول في شكل ركائب من القمح . ولو حدث هذا فعند أن تحصل الدول على القمح مجاناً ، ونستطيع بذلك أن نوزع أرغفة الخبز على شعوبها مجاناً ، ولكن لن نفعل ذلك قطعاً ، وإنما ستبقى الدولة بيع الخبز لشعوب من طريق الخبز لتحصل على ثمنه ونصمه إلى ميزانيتها .. وكل ما قد يعود على الشعب هو أن يزداد وزن الرغيف ..

هذه - باختصار - مشكله الرغيف من الناحية الدولية . وستعقبها حتماً بقية المشاكل ، وقد تتألف هيئة دولة لتوزيع السكر وقد تتكون دوائر هيئة الأمم المتحدة تحت اسم لجنة الخبراء الدولية وهيئة الشرايات العالمية ويصحب من أهم مسئوليات مولوتوف ويريد ودالاس تحديد سعر النسل والموخية والجنة الرومي . ويصحب على ربة البيت في مصر أن تحصل بليك سكس لتعرف سعر البطيخ والزبد ومتر الذمور حتى لا يحشب بائع في الفورية أو بين الصوريين هذه حقائق لا ريب فيها رغم ما يبدو من أسلوبها الساخر ..

فالعالم يسير جنون نحو الارتباط بحصه بعض حتى في أدق شئون أفراد .. ولن يوجد مكان للمؤمنين ، يسمى العربة أو الاكتفاء الذاتي أو الوطنية . إنما يسير نحو ما يسمى العالمية .. أبحث لفسك منذ اليوم عن روجة عالمية !

الزوجة العالمية

يبدو أنه أصبح من المهم على سادات لبيوت أن يدرس السياسة الدولية ، وألا يكتفون من قراءة الصحف بصحيفة الوفيات وإعلانات السبيل . فقد دخل ماسة العالم إلى المطبخ وهدو أصحابهم إلى مبرية كل بيت . وقد ينتم ليرهاور فيصحبه من سعر القوطة ، ويكثر تشرشل فيحرق السكر من التسعيرة ، وتمتد روسيا سبيلها فتتطم أم عبده من سكان حتى الحبيب حديثاً وتنفق بالصوت .

الخير مثلاً أصبح مشكلة دويه وأصبح رغب العيش لا يصل إليك في مصر إلا بعد أن يميل فيجبر على أدن أمريكا ثم يميل كل منها على أدن كندا ، ثم يتبادر الجميع الزعرعات مع روسيا ولأرجنتين ، ثم تعقد هيئة نسي ، هيئة القمح الدولية ، ويتبادل أعضاءها الشاتم والتهائم لمدة شهر أو شهرين .. وأخيراً يصل الرغيف إليك !

وهيئة تصح الدولية تصمم جميع الدول المصدرة للقمح مثل كندا ، والمزود للقمح مثل مصر ما عدا روسيا والأرجنتين وبعض البلدان الأخرى التي تصر على أن تتعامل في سوق حرة لا تقيدتها أهواء الأمم المتحدة ..

ويمكن أعضاء هيئة القمح الدولية على الكميات التي تستطيع كل دولة تصديرها والكميات التي تحتاج كل دولة لاستيرادها . ثم يحدون بها بينهم اتفاقيات تحدد السعر الأدنى والسعر الأعلى للقمح ، وأمريكا وكندا هما الدولتان اللتان تتحركان في هذا السعر لأنهما أكبر الدول المصدرة .

أريد أن أكون مع الناس ، وأن أشارك بكل فطرة من دمي وكل عصب من أعصابي في مركب الحياة . .

أريد أن أعيش في السعادة والنعيم ، في السحاح والفشل ، في الأمل والحياة في الانقسام والدموع . . أريد أن أكون حيث كنت دائماً ، وقدمي ثابتان على الأرض وقلمي معي . .

إنها معركة .

معركة بيني وبين قلبي . .

قلم أريده أن يعيش معي في الواقع الذي يحيط بكينا ، وهو يحاول أن يجلبني معه نحو الظلماء ، مياه العسفة .

أهسكوا بي . . قبل أن أظير ! !

هل أنا فيلسوف ؟

هل أصبحت فيلسوفاً ؟

لا أدري . . . لكن أفرا الفسفة ولكني لا أريد أن أكون فيلسوفاً . ورغم ذلك فإن أشعر بأن دمي ترتفع من الأرض ويبس أعماقي مكر إلى أبعد ما تعودت وإلى أظرف في مركب الحياة كأن لا أشارك فيه وأنظر إلى الناس كأنهم أطفال صغار يعيشون فأطبل عليهم وبين شعقي ابتسامة ساحرة مشعقة كأنها ابتسامة شيخ وفور حمر الحياة حتى منها . وعركت اليد إلى أن وجدت العمق في العبد عنها

حتى دوني في المرة بدأ بحبر وبدأت أهتم بما كنت اعتبره مصيبة للوقت بدأت أفرا أنه حين علي أن مشكله ساعه هي موضوع خلافة بعد موت عنها من عهد . وبدأت أبحث نوهيق الحكيم لأنه يعيش مع شهر راد ويستطيع أن يناقش معها موضوع الحق والاد . ويستطيع أن يرى ملاك الموت في صورة محصل مصيبة الكهرو . وبدأت للمرة العاشرة بعد لأكتب أحاول أن أفرا الصفحة الأولى من الكتاب الأول في سنة برونج . ثمانية ثلاث دافيلوف عند الرحمن بدوي . وقد ترجمت عن ماضي ومستقبل عندما استطعت أن أصل إلى الصفحة الثانية . ولكني لا أريد . .

لا أريد أن أكون فيلسوفاً . .

ولكنى لا أنام ! !

وفى خلال هذه الساعات أتصلب . . أحس بأعصابى تلهب كأنى أطفأت
فيا كل السحائر التى دحنتها لى بوى وأحس برأسى يصح وكأنه قد ركب فوقه
آلة تلك الأساس . . وأحس حقوى يرحبها التعب ويشدها العذاب . . وكأنه
قد غررت فيها آلاف من الإبر . . وأحس بروحى تتور على كل شئ . . ، تتور
على غصى وتتور على عملى وتتور على حظى فى الدنيا . .

أريد أن أستريح . . أريد أن أغضض عيني . . أريد أن أنام . . أريد
أن أموت ! .

ما هو النوم ؟ . . به موت مؤقت !

ورغم ذلك فلما نريد النوم وكأننا نريد الموت ! . .

وعندما لا ننام نتصلب بالأرق ، وعندما لا نموت نتصلب بالحياة !

وكثير من المفاسد تصوروا الحياة بلا موت فوجدوها عذاباً لم يجدوا بدلاً
من الموت إلا الأرق . . الأرق المصنئ !

فى قصه ، سدورا ، وهولدى الطائر ، حكمت الآهنة على المهرم الذى قتل
روحه . بالحياة الخالدة حياة لا تنتهى بدموت . وفرح المهرم بهذا الحكم وظن
أن الآهنة قد كافته . . ولكن لم تنفض السون حتى بدأ يتصلب بالحياة . . بدأ
يصاب بالأرق الأكبر واستعطف الآله أن تعبه من حكمها . وحاول أن يتحرر
عشرات المرات ولكن الآهنة تعدت حكمها فيه . وعاش جيل بعد جيل ،
ولم يكن ينقصه شئ من أسباب الحياة . لم يكن ينقصه الشباب ولا الجمال
ولا المال . لم يكن ينقصه إلا الموت

وعندما عنت عنه الآهنة . رحبته بالموت ! !

النوم والموت

فى مصاب بالأرق منذ أسبوع .

لنى أعمل فى مكتبى معظم أيام لاسبوع حتى الساعة الثانية صباحاً ، وأناول
فى اليوم الأول أكثر من عشرين صحن قهوة وأحرق ثلاث علب صابون . ثم
أعود إلى بقى ورأسى أثقل من رأس نمل . وليس الثانى . وطعم القهوة
يملأ لى وصدرى يصيق بالدحند وأحاول أن أنام فلا أنام

وأصبيه سور وأفرا . وحاب فرشى د نماً كى أرواح الكى . كى
فى السياسة . . وكى فى الأدب . . وكى فحبه وكى رخيصة وكى يضاء
وكى صمراء وأهل أفرا حتى يصيق عيالى ونعمر من تضط السطور فاطن
النور وأحاول أن أنام فلا أنام . .

وأعدى العدم من وحد لى مائة ثم لى مائتين وإلى حسنة . ولكنى لا أنام ! !
وأتلو فى صدرى بعض آيات القرآن . ولا أنام وأفوه من فرشى وأدير بعض
الأسطوانات ، لأنى أعرف أن لموسيقى تريح لأعصاب لى أرفد على الأرض
بحباب . إليك آت . لعل ملاك النوم يرحمنى . ولكنه لا يرحم ويتركنى لشيطان
البقطة ! .

وأنتص واقفاً وأقوم ببعض الحركات السويدية ثم أطوف بفرد البيت وأحلق
فى مجموعة الصور الفسلة التى أحب ثم أدخل عرفة ولدى لأحكم حول كل منهما
الغطاء . وأنتى بحدى جانب أحدهما وأصم لى صدرى كأنى أتوسل إلى الله
بحق هذا الصبر أن يرحمنى

وفي قصة « هارست » يثور الرجل العجوز على الله لأنه يصنع لكل شيء بهايه .
لا بد يموت . والزهور تفسد والشمس تخب . واشتات ينشئ إلى الشبحوحة .

وسرر به الشيطان ويعقد معه صفقة . أن يهب له شيئاً لا يموت ، نظير أن
يصنع به في خدمته . . ويقبل الرجل الصفقة . ثم تسير الحوادث حتى يندم
وينشئ الرحلة من شيا به . . ينشئ الموت !

وأما لا أريد الموت الأجير ولا أشبه ولكني أريد موت الموت . اليوم
الراحلة من البعثة . . .

والذين حولي يألوني لماذا لا أذهب إلى الطبيب ؟

إنه سيوصيني بالامتناع عن القهوة وسجائر وندول الأعراس مومة .

وأما لا أستطيع أن أمتنع عن القهوة . إن أمتنع فوق شاي الذي حسنه
بين جندي مكثي . كما سكب اسماء الرطب حول المر ليترى الميت من الحطاف
الذي يضم جنباه

ولا أستطيع أن أمتنع عن سجائر . ويجعل إلى أن لم أحرق السجائر
صاحرو يمتني . لابد من شيء أمتنع به عن الخليل الضل يمتني تحمله أعصابي ،
والسجائر هي أخف شيء . . !

أما الأعراس المرمية هي نعيم كل شيء في حق عادي . وقد كنت
أنا وهما في سجن لأنني لم أكن في حاجة إلى الماء . أما خارج السجن على
في حاجة إلى كل عادي لأتقدم . ولكني لا أتمتع . إلى أخرى . والصدف
يجري ورائي حراً . .

أعلموني هذا القشائم . فإن أكتب جد ليل طويل أرق !

المحامي والمجرم

هناك مناقشة قديمة حول موقف المحامي من المجرم . .

هل من حق المحامي أن يدافع عن المجرم وهو متأكد من أنه مجرم . هل من
حقه أن ينشئ تهمة القتل عن القاتل وهو يعرف أنه قاتل . . هل من حقه أن ينشئ
تهمة السرقة عن اللص ، وهو يعلم أنه لص ؟ !

الرأي الغالب . رأي السادة المحامين . يقول إن المهام هي مهمة الدفاع عن
الإنسان . الإنسان المتهم . سواء كان بريئاً أو مذنباً . وقد تكون هناك
دواعع لإنسان تترك الذنب . أو تخفف من عقوبته . وهي دواعع أعترف بها
القانون في أكثر من مادة . وواجب المحامي في هذه الحالة أن يتردد هذه الدواعع .
حتى يخفف العقوبة عن المتهم إن لم يبرئه . .

وهناك بعض المحامين يرفضون الدفاع في نوع معين من القضايا . كقضايا
هتك العرض . أو قضايا المخدرات ولكن هذا الامتناع ليس في الغالب نزهة .
أو انعكاساً مبداً . ولكنه نوع من التخصص . فالمحامي يرفض الدفاع عن
قضايا المخدرات . لأنه يستطيع أن يستعني عن اتعابه بها ، بأنعابه في قضايا سبوك
والشركات . . مثلاً .

والمنافسة - كما قلت - قديمة ، ويطول الحديث فيها . .

ولكن الجديد ، هو تحديد العلاقة بين المحامي والمجرم . . لتحديد العلاقة
الشخصية بينهما

هل يحدد دعوى علاقته بالمحرم على أنه محرم . وتقتصر العلاقة بينهما على موضوع العصبية ، أي أن تنبئ شخص يديه بها . وهو مناف . قرطان . رغم أنه قبض الأتخاب أم يعامه كزبون ؟

بجمله كزبون . . وينافقه . . ويتودد إليه . . ويحاول أن يكسب صداقته . ثم قد تستمر هذه الصداقة إلى ما بعد العصبية . وقد تنبئ إلى نوع من التعاون ، رغم عدم اشتراك دعوى في الحرمة . كأن يتولى أي الدعوى - إدارة أملاك المحرم إذا كانت له أملاك . . أو يصح سنثرة القانون في المحرم التي يرتكبها . . أو . . أو . . وينفص معه قهرات ، ويلجأ إليه . . ويرفع لتكسب ؟

إله سؤال مهم .

فأهامة تنقلب أحياناً ، من مهنة الدفاع عن الإنسانية إلى مهنة تشجيع الجريمة وتأييدها !

وي كل رسول دعوى مجتمع من علاقات التي تقوم بين المحامين والمحرمين علاقات التعاون . وي كثير من دوا العام خصوصاً في أمريكا - تكونت عصابات من المحامين تتعاون مع عصابات من محرمين . وطبقاً لإرشاد محرم إلى ثقب القانون التي يمكن أن تعدمه الجريمة . ثم الدفاع عنه إذا قبض عليه ثم الإشراف على مصالحه وعلى حالته وهو داخل السجن . .

ولكن الآن في حاجة إلى مناقشة هذا الموضوع .

وأنا لا أتهم أحداً

ولكن .

الصداقة بين بعض المحامين وبعض كبار التجار المتهربين . . معروفة !

والصداقة بين بعض المحامين وبعض كبار القصوص . . معروفة !

والعلاقة بين بعض المحامين وبعض المهربين من الضرائب . . معروفة !

ولعل القناة - نقابة المحامين . تفتح باب المناقشة وتحاول أن تصنع حدوداً واضحة لتبليد المحاماة من أحل سمعة المحامين ومن أجل كرامة المهنة !

:: شهر الليل :: ليلاس ::

www.lilias.com/vb3

واعترض رجال القانون أيضاً . .

وكان اعتراضهم قائماً على أساس أن نفس القانون يلزم الزوج بمقعة زوجته . .
ولا يلزم الزوجة بالإعاق على الزوج . . ومعنى هذا أنه تأخذ نصيبها من الميراث ،
وتأخذ أيضاً مقعة الرجل عليها . . ولا يبق بعد ذلك شيء .

فإذا كان الميراث مائتي حبة وأحدث للمرأة مائه ، والرجل مائة .
فإن الرجل سيضطرب بعد ذلك - وبحكم القانون إلى الإعاق على امرأة حمس
حبة من مائه على الأقل - ومعنى ذلك أن المرأة ستحصل على ١٥٠ حبة ،
والرجل ٥٠ حبة فقط . وكأننا نقسم نص الشرع . . بعد أن كان للرجل
مثل حظ الأنثيين ، أصبح للأنثى مثل حظ الرجلين
ورأيي .

رأيت أن تتناول امرأة من حق إعاق الرجل عليها ، ما دامت مصرة على أن
تساوى مع الرجل أمام قانون الأحوال الشخصية . وما دامت المرأة تؤمن
بخطأ في المساواة ، فليس من كرامتها أن تطالب الرجل بالإعاق عليها . .
ليس من كرامتها أن تدعى أن إعاق الرجل عليها هو بغير منة بها . إنها ليست
متاعاً . . إنها إنسانة كاملة ذات شخصية مستقلة ومتمتع الرجل بها تساوى
مع متعتها به .

هل ترغى المرأة أن تتناول عن حقها في المقعة ؟

إنها مسألة اقتصادية بحتة !

ويوم يصبح للمرأة استقلالها الاقتصادي يوم تعمل وتكسب وتكون
نفسها . . لن يحتاج إلى مقعة الرجل ولن يجادلها أحد في مطالبتها بتعديل
قوانين الأحوال الشخصية . .

النفقة

من الأحكام التي تشكرها المرأة في قوانين الأحوال الشخصية ، هو :

المقعة . .

إن حق الرجل في حرمة زوجته إلى بيت الطاعة ، هو حق مسمى على الترامه
بالإعاق عليها . . دام منزلاً بالإعاق عليها ، فسحقه أن يجرها ، ولو بقوة
البوليس !

وحق الرجل في رد زوجته بمقعة . . خلال ثلاثة شهور من طلاقها هو حق
بأعظمه مقابل التزامه بالإعاق عليها خلال هذه الشهور . .

وحق الرجل في تزوج من أرملة ، هو حق أساسه قدرته على الإعاق
عليها .

كل حقوق الرجل المتعلقة بالزوج والطلاق والحضانة والإرشاد و
كلها قائمة على أساس أن الرجل مكلف بالإعاق عن المرأة

إنها مسألة اقتصادية بحتة .

وقد صدر في العراق قانون يساوي بين نصيب الرجل والمرأة في الميراث . .
لرجل مثل حظ الأنثى ، لا مثل حظ الأنثيين ، كما تنص الشريعة .

واعترض رجال الدين .

يملكها الشعب

قال الزميل في دعول :

- كيف ؟

قلت

- إنك لست حرّاً في أن تحب امرأة متروكة، مثلاً . وهذا أحبها وليس من حقلك أن تمارس حبك . وهذا حاولت أن تمارسه فتصطدم إلى الاحتشاء إلى الحرب من المجتمع لأن المجتمع لا يمر هذا الحب . ولا يسمح لمواطنك أن تتحه هذا الاعاء . ثم إنك لو أحببت فتاة ، فالمجتمع أيضاً يتدخل في حبك ويحدد لك الطريق الذي يجب أن تسير فيه عواطفك ويقرر من حلت الزواج فلاذ لم تزوج ، وقف المجتمع بعارص عاطفتك ويحرمك من حبك فيها . وأنت لست حرّاً في أن تتحه عواطفك نحو أعداء وطنك أنتجها تخاف اتجاه الشعب حتى لو كنت مصحاً بحب أعداء الوطن والتعاون معهم

فليس من حقلك كمرد أن تتحه عواطفك وطية جاحاً فرداً . وإلا أصبحت خائناً ، وحكم حبك المجتمع بالإعدام . كذلك لو أهل الشعب الحرب ، فليس من حقلك أن تنادي بالسلام ، حتى لو كانت كل عواطفك مع السلام . وإلا اعتبرك الشعب خائناً من تأدية واجبك الوطني . و . و .

فالمجتمع يتدخل في عواطف الأفراد ويحددها ويظمها تماماً كما يتدخل المجتمع الاشتراكي في نشاط أصحاب رؤوس الأموال . ويشجعه هذا النشاط اجتماعاً بحق المصالح العام

كتب أعتقد مع زملائي عن الاشتراكية . . . وقتت لهم إلى التعبير العفوي للكلمة ، اشتراكية . هو الاشتراك في الحياة . وكل مجتمع هو عبارة عن مجموعة من ناس يشتركون في حياة واحدة . أي أن كل مجتمع هو بطبيعته مجتمع اشتراكي ! !

وعلى قدر ما يحقق المجتمع من النظم الاشتراكية ، يقرب من طمئنه والاشتراكية لا تتحقق إلا بتحقيق العدل والمساواة . . . والعدل والمساواة لا يتحققان إلا إذا كان التكبير الذي يسيطر على المجتمع ، هو تكبير يشمل الجميع . كل شيء لصالح الجميع . وكل شيء يجب فيه حب الجميع والفرء هو واحد من الجميع . ليس من حقه أن يفصل عنه . ليس من حقه أن يفصل عنه حتى يعزله . عواطف الفرد ليست ملكاً خاصاً له ، إنما هي ملك للجميع . . . للشعب !

وصاح أحد الزملاء :

- حتى العواطف ! !

قلت :

حتى العواطف الحب الكرهية . والثورة والميرة . . . و . و . كل هذا لا نستطيع أن نتصرف فيه وحسبك إلا في الحدود ، وفي دخل العلم . التي أتفق عليها الجميع

وقد قال في صديق عاد أحياناً من الأرحمين . إن الناس هناك متديون أشد
الدين . والدين يحرم الطلاق تحريماً مطلقاً . ويحدث أحياناً أن يستحيل على
الزوجين الاستمرار في حياتهما الزوجية . وعصيان . ينحصران بلا طلاق

ثم يبقى كل منهما في حاجة إلى نصف آخر .

وكل منهما لا يستطيع أن يدور مرة أخرى . وتكون النتيجة أن تتحد الزوجة
المنفصلة عشيقاً . . ويشغل الرجل المنفصل عشيقته . ومع الزمن تعددت هذه
الحالات حتى شملت عدداً كبيراً من الناس . وأصبحت تتم في العصر . . في
مواجهة الناس . أصبحت امرأة المروجة المنفصلة تعيش مع عشيقها حياة
كاملة . . وأصبح الزوج المنفصل يعيش مع عشيقته حياة كاملة . وتصورت
التقاليد - تحت إغواء الحاجة . هذا المجتمع يعترف بهذه الأوضاع . وأصبح
يعامل الرجل وعشيقته ، أو المرأة وعشيقها كأنهما زوجان . بل أعتبرهما
زوجين . أصبح المجتمع يدعوها إلى حفلات الرسمية والحفلة . ويعترف
بأولادها كأولاد شرعيين . و . . إلى آخر الحقوق التي منحها المجتمع
لكل زوجين .

حتى هذه العلاقة التي لا تقوم على أساس من الدين أو الشرع قد أقرها
المجتمع . لأنها نتيجة حاجة اجتماعية . ولأنها تقوم على أساس لإشهار
العلاقة .

ومجتمعنا لا يمكن أن تقوم فيه مثل هذه العلاقة لأن دين يبيح الطلاق .

ولكن . .

مجتمعنا أصيب في السوات الأخيرة بوباء الزواج في العصر سواء كان زواجا
شرعياً أو عرفياً . ولأنه التي تقدم لزوجة إلى الاحتفاظ بزواجهما
سراً . . كثيرة . قد يكون الزوج مروحاً من أخرى . ويحذف منها . . أو قد تكون

نصف الزواج

ليس هناك نصف روح أو مع روح . هناك روح أو لا روح . وحكم
الزواج الأول هي الإشهار . إشهار علاقته رجل وامرأة . أي مواجهة المجتمع
بالعلاقة بين الإثنين .

وبلساوي في هذا الزوج الشرعي والزواج العرفي . روح شرعي الذي
لا يتوفر فيه عنصر الإشهار . أي الذي يتم في سر . وسري سرراً . لا يعترف رواجاً
حتى ولو اعترفت به الدولة .

والزوج العرفي الذي يعترف له الناس ، يعترف رواجاً كاملاً . حتى لو لم يعترف
به الدولة .

المهم هو الإشهار . هو العلانية . هو أن يعرف المجتمع أن هذه المرأة
قد أصبحت لهذا الرجل . حتى يحدد . أي المجتمع . حرته هما . وتصرفاته
حياتها . ويرتب لها الحقوق الاجتماعية ويعترف بأولادها

فالزواج أساساً ، هو تنظيم اجتماعي لعلاقة الرجل والمرأة

بل إن بعض المجتمعات اضطرت تحت ظروف خاصة . أن تعترف بعلاقة
الرجل بالمرأة . بلا روح . ما دامت هذه العلاقة قد أقيمت في العصر ،
وتوفر فيها عنصر الإشهار .

الزوجة لها معاش حكوى ، تركه لها زوج آخر ، ولا تريد أن تحرم منه . .
أو . . أو

ومثل هذا الزواج ، لا يعتبر رواجاً . . لا أمام الله ، ولا أمام الناس . .
الزواج ، هو الإشهار . .

وكل علاقة لا يتوفر فيها الإشهار أو العلانية لا تعتبر رواجاً ولا يترتب
عليها حقوق اجتماعية . . حتى لو تريت عليها كل الحقوق المدنية . .

بعد ١٠٠٠ سنة

مجتمع الآلة

ما هو أثر المخترعات العلمية الحديثة ؟

ما هو أثر الصاروخ الذى ينقلك من القاهرة إلى الاسكندرية فى نصف دقيقة .
والآلة التى تصبط على مفتاحها فتعلم لك مرحبة مشوية ، وتعرف لك قطعة
موسيقية لتساعدك على المصم والتعريون والوصول إلى القصر . و .
و . إن كل هذه المخترعات تبحث عن الهدف ، هدف الإنسان وتقصى على
المتعة . متعة السير فى الطريق إلى الهدف إلى الصاروخ ينقلك إلى الاسكندرية
فى نصف دقيقة فيحقق لك الهدف الذى تريد . . ولكنه يحرمك من متعة
الطريق . من متعة قيادة سيارتك فى الطريق الصحراوى أو التأمل من نافذة
القطار فى جمال الطبيعة . .

والتعريون ينقل السبيا إلى بيتك . ولكنه يحرمك من متعة الذهاب إلى دار
السبيا . متعة التألق فى ثيابك قبل أن تخرج . ومتعة التسكع على باب السبيا
قبل عرس الصيلم ثم متعة إحساسك بألمك بين الدس داخل السبيا . .

وقد يظهر قريباً اختراع لتقصير مدة الحمل . .

تتناول المرأة بعض الحبوب فتحمل وتلد فى ثلاث دقائق ويحقق الهدف .
يصبح لها ابن ولكنها تفقد متعة تعلقها برجلها ، ومتعة انتظار وليدها ،
هذا الانتظار الذى يولد فيها أحاسيس الأم ، وشخصية الأم . .

وهذه المخترعات مستعبد الإنسان في عهد الكهنة . ولكنه لم يكون كهناً في الصخر . بل سيكون كهناً من الألوبيوم . مروداً بتقريب . وفريخدير . ومصلح كيمائي يعمل أوبوماتيكياً . فتصعد على زر منه فتخرج مث حصه خاص في حياة . . . قرص صغير كقرص الاسبرين . . . ولن تكون في حاجة إلى أسدث . . . وعمور الأحياء سيولد الإنسان بلا أسان لعدم حاجته إليها

ولن يحتاج الإنسان في خروج من كهفه . فكل ما يريده سحده داخل الكهف . بل س يصطفر في خروج يعمل فاعمل كنه ستقوم به آله . آله نتج . وآله تدبر آله وتسمى سنده الآلات إلى زر يصعظه صاحب المصنع وهو حائس في حجرة بومه . وأمامه لوحة الكروية تير له انطاء سر جميع الآلات .

وهذا لن يحتاج الإنسان إلى المصنع . لن يحتاج إلى الانصاف بغيره . . . سانس فإن المجتمعات تقوم على حسابات الأفراد بعضهم لبعض . كل فرد يسهم عمل الآخر . وعمل الجميع يكون سعاده المجتمع . ولكن في عهد العدم ستربط حاجه الإنسان بالآله . ويصبح المجتمع مجتمع آلات . والآلات بحاجه بعض في بعض . كل آلة تسير عمل الآله الأخرى . . . ولن تدم حملات اجتماعية . لأن الحملات دوفعه حاجه الإنسان في التسمية . وسبحد لأسان في بيده كل أدوات التسمية دور حاجه في الاستعانة بغيره من الناس . يصبح الحملات الوحيدة هي الحملات التي تقيمها الآلات داخل المصانع ! ! .

معنى هذا . . . أن العالم يتدفق نحو المادية والآلية .

وما يصير الفنون ؟ .

ستردهر الفنون . . . سيصبح الفن هو العمل الوحيد الذي يقوم به الإنسان . . . فإن الإنسان في مجتمع الآتي سيتبع أمامه هراع كسر . نزع الذي كان شعله

بالعصر في لاسكندرية في مياه نوري مصر . . . فاعمل في دورين بحكومة والمصانع . . . و . . . مما ستقوم به الآلات . . . ولن يجد الإنسان ما يشغل به الهراع إلا الفن . الموسيقى . والأدب . والرسم . فإن الفن هو مصدر الوحيد الذي لا تستطيع الآلة مهما تقدمت أن تفتضه من الإنسان . . .

ولكن الفنون ستعمر . . . تصبح لها لون آخر . فاعمل عاده هي مصدر من القوة المسيطرة على المجتمع . ومعنى آخر . القوى المسيطرة على المجتمع تؤثر على شكل صور . ففد . كانت الفصه الأرستقراطية هي مسطرة على المجتمع كانت الفنون مصدر من هذه الفصه . كانت الموسيقى هي موسيقى الأوبرات التي يتكلف إخراجها آلاف الحسابات وكان الرقص سبائده هي رقصه مسانير . رقصه دعمه كونه . وكان الأدب كنه أدباً رومانياً . ثم عندما سيطرت الفصه الشعبية . سيطرت الفنون الشعبية . موسيقى البحار . ورفعات الرومانا وحشاشا . والأدب الواقعي . وعندما سيطر قوى الحرب . تطور الفنون حول الحرب . . . وهكذا .

ومجتمع الفناء هو مجتمع الآلة . . .

ستكون الآله هي المسيطرة . ستكون أقوى من الإنسان وسيكون الإنسان أخلاق الآله . وطائع الآله . تماماً كما سيطرت طغاة العمد في روما . صرحت تعاليدنا وأخلاقها . وأصبح المجتمع كله له تعاليد العمد . وأخلاق العمد . وبذلك سينتصر الفن . ويصبح له لون الآله . ودون الآله . وموضوع الآله .

... .

فكرت في هذا كله . وأنا أتخيل قصة يمكن أن تنور رقائعها بعد ألف سنة . . .

وإذا كان قد هبل عن سعد أنه مرآة نص . فإن المرآة هي حزة منهم لمحاولة
 حبس الخصم . إنها تنده في عمية حتى عنها والمرآة لا يمكن أن تكون
 حمية . ولا يمكن أن تنده في من الحمار . غير مرآة . وأنهم أن تكون
 لمرآة صافية ، صدقة . . ليست صدقة وليست كاذبة . . ليست كراهيا لونايرك
 التي تشوه الحمار .

وساقد هناك أوجب أن يكون قداماً من سعد يمسد على الدوق
 والدوق حاسه فيه . إذ صلب بالشفعة والبراسة . والحرية . أصبح صاحبها
 هائلاً . وبذلك يكون الساعد في عده حاداً وليس محموقاً تماماً كالفان
 ولكن .

المشكلة ليست هي مشكلة العلاقة بين الفان والسعد . ولكن المشكلة هي
 في الفان أنفسهم . فامتداد عددهم ينصغر بعد أن يرتفعوا إلى مستوى الحد
 لخلاي . ولم يستطيعوا أن يصرعوا سعد . وسدوا فيه من الجهد والبراسة
 والملاحقة . حيث يسمو باسمه فعلة في عمل الفان . ومطعم سعاد عددا اليوم
 هم كذب حاولوا أن يكونوا فاني . فلما فشلوا أصبحوا عاداً . وأصبح العدد
 بالنسبة لهم هو مجرد تعبير عن شهوة الكثافة . كما أن كثراً من الفان يفتنون
 العمل على . لا لأنهم عاد . هم مؤهلات العدد . إنما لأنهم مجرد كتاب في
 الصحف . والصحف عادة ربح بالهجوم . أكثر مما ترحب بالثأيد . كما أن
 كثيراً من الفان يحكون في آرائهم بشعورهم الشخصي أو علاقاتهم الشخصية
 بالفان ، أكثر مما يحكون مقاييس الفن نفسه . .

هذه هي المشكلة . .

وكثيرون من الأدباء يرحمون على أيام بهمة معاش الأداة التي قامت
 على العدد أيام طه حسين ، والققاد . والغازي . وشوقي . وحافظ إبراهيم
 و . . ولوقع في الذين كانوا يسيطرون على هذه المعارك ليسوا هم السعد

لم يكن هناك تخصص في الإنتاج الفني . وفي النقد . كان طه حسين يخلق عملاً
 فنياً ، وفي الوقت نفسه ينقد أعمال غيره . . وكذلك المازني . . والنقد . .
 ويعبى حتى وكان هؤلاء المعارك قد قامت بكل ما كان فيها
 من عنف ، وقسوة على أكتاف السواد وحدهم لانتهت قصفاً بقتل الحركة
 الأدبية الحديثة وهي في مهنتها . ولكن النهضة الأدبية انبثرت هذه الحركة
 بسلام . لأن الذين أثاروها كانوا فاني ، وكانوا يخافون بناء أنفسهم ، بقدر
 ما يخافون هدم غيرهم .

والذي يدل على ذلك أن بهمة المسرح تعرضت لإرهاب مجموعة من السقاد .
 ليسوا فاني . أي ليسوا ممثلي . فكانت النتيجة أن صاغت بهمة المسرح
 وكذلك بهمة السينما . ولولا الجهود التي بذلت هذه الأيام لاستعادة بهمة المسرح
 والسينما ، لاستطاع السقاد أن يقصروا على إلى الأبد . جهلهم ولعدم اعتراهم
 بدورهم في تشييد البناء . .

وليس معنى هذا أن السقاد يجب أن يكون ذا إنتاج فني بالمعنى الدقيق
 كلما تفرغ للنقد استطاع أن يرتفع بمشور . ولكن ما أريد أن أقوله أنه
 لم يكن عدداً نداء . وإلى اليوم . حركة نقدية بمعنى المساهمة في العمل الفني
 والذين يترصون للعد هذه الأيام ليست لديهم أية مساهمة في العمل الفني إنما
 لأنهم يريدون وإنما لأنهم لا يستطيعون .

فنى تشبيهه

جزيرة سيناء

الطريق إلى الله .. صعب !

إلى دهب إلى دير سانت كاترين . وى قبي رحة . وى على حشوع

إلى أحاول أن أجرد قلبى وعقل . .

أحاول أن أخلص إلى الله . .

لأن الله سيكون هناك ، قريباً منى . هناك انتل موسى بالله . وبقى معه

وصداه العشر .

وس أنسى بالله كم ثنى به موسى . ونكى سأكون قريباً منه . وأما أعرف

أن الله فى كل مكان . أنه فى مكى برور اليوسف . كما هو فى مكى . وكما هو

فى باريس . إنما لا سامر إلى الله ونكى كنت أعيش فى وهم . وهم نبرة

صورة دير منى فى الصحراء بعيداً من الحياة . ورهان نسواى حب الله .

وجرس كمنة يلقى . ومثله جامع تفتق من بين صحور على . وكان هذا

الوهم يبعثنى على النجود . كتب فى حاجه إلى هذا الوهم حتى ارتفع بفضى

وعلى إلى الله . إلى المملوء . إلى سكية النفس . إلى الحب لأكثر

واطلقت فى السيارة تمسلى إلى وهمى

أنا سير فى الصحراء . .

لا طريق . أن كل ما يرشده هو آثار عجلات السيارات التى سما

والسيارات التى سبقت لم يكن لها فصل فى اكتشاف طريقها . إنما سارت

محددة بحرى السيول . التى يشق بطن الوادى . . أرشدنا الله . . ولا ثنى .

حول لا عطشه الله . الحباب اسوره خرداه بطل عدنا ونظر إلنا فى صورة كأنها

تذكر كلامنا عطشته . والرمال الغامضة تفرش طريقنا . . وصحور وحشائش .

وصمت . صمت رعب . وأحاول وسط هذه العظمة أن أتوجه بقلبي

إلى الله . ولكن السارة مرتجع وتنحصر كأن بدأ قاسية تحاول أن تحطها .

مطب . ويسقط قلبى فى قدسى . وأعجز عن التوجه إلى الله . .

منى . وأما فى طريق إلى الله لا أستصح أن أنظر إلى السماء . وإلى أنظر إلى الأرض

لأقرب المطبات . وقطع الصحور التى قد تصطمم بها السيارة . والأسطى

أنور يعرف الطريق . يعرف كل مطب فيه . وكل صخرة . وأجماً يترك

طريق السيارات . ويرتفع إلى طريق آخر . حياً لكتيب من الرمل قد تعبر

هذه السيارة . . ورغم ذلك فقد فرزنا .

ورل من السيارة بريح الرمل بأيدينا من تحت المحلات . ومقطع الحشائش .

وهرشها فوق الطريق حتى نكشف من عرومة الرمل . وإلى حب التى يرق

وكل يحب التى . وعدنا سير فى بطن الوادى . وادى . فإنا . ونكه معروف

باسم وادى . فإنا . ولحدال نفث ونور حولنا . ونقسم الوادى الكبير إلى عدة

وديان صغيرة . . وادى رميه . . وادى الشبح . . و . والأسطى أنور

لا يكف عن الحديث عن أبونا ليكوفورس .

إلى مد عبرت القفال . وأه اسمع اسم أبونا ليكوفورس . فى نقطة الحدود

حدثونى عن أبونا ليكوفورس . وى أن . قصة حديث عن ليكوفورس . وى

أورديس . و . أن أحداً لا يحدثنى عن الله . كلهم يتحدثون عن

أبونا ليكوفورس

ونمر بتا سيارة من بعيد . . ثنى . صغير يتحرك وسط هذا الصمت . .

— بين دول يا أسطى أنور ؟

— دول يتروح الخراد يا أستاذ !

ويتروح الخرد هم رجاء معاومة الخرد ، يطوفون بالوادي فيقتلوا الخراد
قبل أن يصل إلى وادينا . . وادي البين . وسيرة حب تقطع الطريق في سرعة
مجنونة . والسرعة المجنونة في الصحراء لا تزيد عن ستين كيلو متراً . .

— مين دول يا أسطى أنور ؟

— دول خراء الفصح يا أستاذ . .

وخراء مناخم نعجم روسيون . وهم نسوا في طريقهم إلى المناخم .
هم من في طريقهم إلى الدير . وري كانوا مثل يبحثون عن الله حتى
الشيوعيون في حاجة إلى الله !

ويعود الأسطى أنور ليتحدث عن أبونا بيكونفورس !

ونعف سيرة رثا سدا . ونعف محورها . وودي حوت معطى مصع
الصحور النوبة . كل الألوان . الأصفر والأخضر والسحبي والأحمر
كل الأرض . ناه . رسام اختصت في كل الألوان . وأرب من السماء
وأهم برقع حجر من هذه الأحجار . أمد يدي لألمه كاني أحاول أن
أمس عظمه الله . وإد بالأسطى أنور يصرخ من الله

— لا تفب الخمر . .

— به ؟

— قد يكون تحته عقرب . . أو ثعبان . . أو طريشة !

و « الطريشة » نوع من الحيات . . قصيرة . . تنمزي وجهك . . وتلدغ
كأنها تفلك . . وليلتها هي قبلة الموت . . ولا علاج ولا رحمة من قلب الطريشة !

وحيل في حصه في لو صادف عرباً أو حريشة . هارت عن ظهرها .
وأدلتها . أليس هذه أعضاً من مجموعات هـ ؟ وأنا أحب الله وأحب مخلوقاته
هذا الحب الكبير . .

ولكن يظهر لي أضعف من هذا الحب الكبير . .

فقد سمعت يدي من فوق الخمر بمجرد أن سمعت صوت الأسطى أنور
وأحدثت أنظر تحت فدي حوفاً من أن تكون هناك عقرب أو حريشة ترحف
بحوي . . ثم عدت إلى السيارة لأكون أكثر أمناً !
وبرفت السيارة . .

وعادت نبت صاعده في يودي بكر . نحو جبل . ولا أحد سواه في
طريقنا . لأنني من أحياء سون هذه حشائش التي تلبس من الصخور
وحشائش نعرو كنسا تحت في حواف الصخر . في كلنا رأيت حشائش
اضمت أن حب ماء . ماء قرب من مصح لأ من . ويدا كان الماء قريباً .
فنادا سمر الحده بعدة . هادي شه حريرد سباء . رنا لأ أن أكمل من أن
يبحث عنها . . عن الحياة ! !

والحشائش نعرو أكثر . وبدل سبي زعفران من سدر . أو . سموان . كي
يسمونه . وكل صيد يبدو كفضة من الصمغ . كهده الخمر . كهده الكتيب
من الرمال . كهده الحبل إن كل من يحسه من مظهر الحياة هو أنه يتحرك

وبدوى يركب حملاً . وتنطق بمجموعة من الأحرمة الحديدية بينها حول
وسطه وحول كتبه . ويزل من فوق الحبل بسرعة . وينوح ببسده إليها .
وهو يصيح :

— صباير . . صباير ! !

والأسطى أنور لا يريد أن يعف لخطي لارحيل صباير !

ثم نصل إلى أول واحدة

اسمها . . الحصوة

مجموعة من نيوت الصغيرة مدهمة من الصخور . . . من الصخور استقاء في طريقه . . . وأبوها مدهونة باللون الأحمر الصافي . . . وثر حمارح الواحة وبضعة ساء في ثياب من سدرة بدلبي في البئر العميقة ، شادوقاً يرضى به الماء . . . وسجل يظلل النيوت وأشجار الزيتون . . . ورجل يخرج إلينا ، وبصاحتنا . . . و اتصل شاي شكر آ يا شيخ العرب . . . وساء ينظرون إلينا من وراء باب . . . ولا تكاد تلتقي عيوننا بين حتى يخلصين . . . وأطفال يتجمعون حولنا . . . ونحس أنك عدت إلى الحياة . . . الحياة أيام سيدنا موسى . . .

وأعنى من طعل .

- اسمك أبة يا شاطر ؟

- موسى .

ويجبل من أن تسعه أعمار أهل سباء يحملون اسم موسى . . . والبنات حملن اسم : موسى . . .

وشيخ العرب نحابنا ولا تكاد تتحدث عنه . . . حتى يرسل إلينا أبة موسى . . . بطلب منا سيجارة .

ونعطيهم حبة سجاير .

ويتعجلنا لأقصى أبوابنا من سريجها . . . بحث أن نصل إلى حديقة الدبر .

ونصل إلى حديقة الدبر . . . على أطراف واحة هيران . . . وليس معنى ذلك أننا أصبحنا قريبين من الدبر نفسه . . . لا يزال بيننا وبين الدبر مائة ! !

ويفتح أمامنا باب حشبي صغير

وندخل في حديقة مزروعة بالعب . . . والعناقيد المليئة تطل فوق رؤوسنا وتكاد تلامسنا . . . وأشجار النخاع ، والرقسوق والزيتون ، تملأ الهواء بعير حلو . . . وجبل إلى أني أخطو إلى الحنة . . . والحنة ليست في العب والنخاع والرقسوق ، ولكن في هذا الهواء الذي يستغلنا ، ويوحف على أعصابنا ويحسرها . . . ويخرج إلينا قبس جليل .

سجين . . . وجهه هادي . . . وبين شفاهه ابتسامة هائلة . . . وفي عيونه دكاء . . . دكاء طيب . . . ولكنك تحس أنه يستعمل هذا الدكاء كسلاح . . . سلاح خاص سلاح قوي !

ويقودنا القيس إلى خيلته وسط الحديقة . . . في وسطها مائدة وحولها مقاعد . . . ويجلس القيس في مده وكل . . . كانه ليس في حاجة إلى أن يقوم مرة ثانية ويجلس حوله ، والتمت . . . فصدمني الدهشة . . . إن في أحد أعمدة تكعيب الصب دفتر تليمون مطلق . . . دفتر تليفون ! !

هل عندك تليفون يا أبونا ! !

ويصيحك أبونا بركليس . . . لا ، ليس عندي تليفون . . . إن أحتضد هذا الدفر لغيرد قراءة الأسماء بين وقت وآخر . . . وقراءة الأسماء تعيد إلى ذكر الحياة .

وبقدم لنا أبونا أقذاح الشاي . . . ويحدثنا . . . وعندما هم بالتصاط صورة له . . . يختار بنفسه المكان الذي يقف فيه . . . ويسرع ويأتي يبيعته الدبية ويصحبها فوق رأسه . . . وتطول جلستنا معه ، وكلما طالت اقتربنا من الحياة أكثر من اقترابنا من الله . . . إنه يعيش وحده . . . ليس معه أحد إلا حادم من السود . . . ليس معه ولا حتى قيس آخر . . . ورغم ذلك فهو يصبح باحياه . . . الحياة بكل زخامها .

ثم نصل إلى أول واحدة ..

اسمها .. الحصوة ..

مجموعة من البيوت الصغيرة مبنية من الصخور . نرى الصخور ممتدة في
طريقنا . وأبوها مدعوته بالكلب الأحمر المذبح . ونرى حمار الوحش
ونصمة ساء في ثيابهم مدوية مدس في ثيابهم . شاذوها برصهم به المساء
والسحب تطل البيوت . وأشجار الزيتون . ورجل يخرج إلبا ، ونصاعنا
و نصل شاي . شكرًا ، شيخ العرب . وساء بطون إلبا من وراء
اللب . ولا تكاد نلقى عيوننا من حتى نختفي . ونطعم بجمعهم حونا
ونحن أنك عدت إلى الحياة .. الحياة أيام مبدنا موسى

وأعني على عمل

اسمك به يا شاطر ١٥

- موسى ..

ويحل إلى أن سمع أشر أهل سناء يجمعون سم موسى . وساء حسن
اسم : موسى .

وشيخ العرب جابت ولا تكاد يتعدده ، حتى يرسل إلبا سم موسى ،
ليطلب متاسجارة ..

ويعطيه حبة بهار ..

وينعجلنا الأسطى أورا . إلبا لن سريج ه . حب أن نصل إلى حديقة
الدير ..

ونصل إلى حديقة الدير ، على أطراف واحدة هيران . وليس معي ذلك أنا
أصبح قريب من الدير منه . لا يراى بينا وبين الدير ساعتان ١٦

ونفتح أمامنا باب خشبي صغير ..

وندخل في حديقة مرروعة بالعب . والعنقيد المينة تطل فوق رؤوسنا
ونكاد تلامسنا . وأشجار التفاح ، والرقسوق وثرثوثون ، تملأ الهواء بصير
حنو . وحيل إلى أي أخطو إلى الحنة . ولحمه ليست في العنب والتفاح و برقوق ،
ولكن في هذا الهدوء الذي يستعنا ، ويرحف على أعصابنا ويخبرها . ويخرج
إلبا قسيس جليل ..

حين .. وجهه هادي .. وبين شعبه ابتسامة هادئة .. وفي عينيه دكاء ..
دكاء طيب . ولككك عس أنه يستعمل هذا الدكاء كسلاح . سلاح خاص .
سلاح قوي ؟

ويقودنا القسيس إلى حنته وسط الحديقة . في وسطها مائدة وحولها مقاعد
ويجلس القسيس في سطاء وكسل . كأنه ليس في حاجة إلى أن يقوم مرة ثانية
ويجلس حوله ، والتفت . فنصمى الدخنة . في أحد أعمدة بكية العنب
دفتر تلفون مطلق .. دفتر تليفون ١١

هل هنالك تليفون يا أبونا ١١

ويصيح أبونا بركيبس . لا ، ليس عدى تليفون . إن أحتفظ بهذا
الدفتر لمرور غرامة لأسماء بين وقت وآخر . وقرمه لأسماء تعيد إلى ذكر
الحياة .

ويقدم لنا أبونا أقذاح الشاي . ويحدثنا . وعندما بهم بالتقاط صورة له ،
يختار منه المكان الذي يقف فيه . ويسرع ويأتي بقمته الدينية ويضعها فوق
رأسه . وتطول جلستنا معه ، وكلما طالت اقتراب من الحياة أكثر من اقتراب
من الله . إنه يعيش وحده . ليس معه أحد إلا حادام من البدو . ليس معه
ولا حتى قسيس آخر . ورغم ذلك فهو يصح بالحياة . الحياة بكل رسامها ..

وعادت السيرة نلثت صاعده إلى الدير وسرنا في طرق واحدة فيران
 صرق صيفه منويه برثه من يد أي إسان وحيل يحط بنا وحيل يترحم
 بمصه فوق بعض . ويصطدم بالسيرة وأشجار ترتون وعناقيد لعب
 ١٣٠ جبه ١٣٠ أرض خصة . . وعلى جانب الطريق يجري صق عري فيه
 الماء . . من أين يأتي هذا الماء ؟

من ما كينة الشيخ موسى ! !

والشيخ موسى هو صاحب كل هذا الحيل . . وكل هذه الحقائق . . وعنده
 ما كينة تشد الماء من الأرض بديرها سعت في البر . . ويبيع ماءها للأهل ،
 ولخديفه الدير ، وبعض حدائق متفرقة . . وذهنا إلى الشيخ موسى . . إنه يقم في
 حديقته واسعة مسورة ، تضم بنته وبيوت أولاده . . وعلى جانب من الحدائق
 دكان صغير علفت عليه لافتة كتب عليها شركة ودي فيران للتجارة . لصاحبها
 محمد الرحمن موسى وأخوته . . ويدكان لا يحوى سوى مواد الخوص . وبعض
 المصنوعات الخيرية الصغيرة . . ورأينا ما كينة النساء . . إن الماء قريب . . منه
 أمطار وتصل إليه . . والشيخ موسى هو سيد وادي فيران لأنه يملك هذه الماكنه
 ويملك شركة وادي فيران للتجارة ! !

إذا لا نذهب إلى سيناء عشرات الماكنات ، نصبح في سيناء عشرات من
 لأبد . . إن الماء ينس قريبا إلى واحة فيران وحدها . إنه قريب في كثير من
 أنحاء شبه الجزيرة . وقد أحرقت هناك أبحاث انصح بها أن أرض سيناء صالحة
 للزراعة صالحة للحياة . والمسئولية كانت مشوية لحكومة . إن أي جماعة
 من حرجي كلية الزراعة ، يستطيعون أن يحسرو آلة مياه ويدهموا إلى هناك
 ويصبحو أسبادا . . وري كان كل واحد الحكومة أن يسبل لهم مهمتهم .
 أن نحقق من لإجراءات الكثيرة لمعقده التي تمرصها ثلاثين إلى سيناء والإقامة
 ١٣٠

وقد سمعت حكاية عن الإجراءات الحكومية حكاية رحل يدعى سالم
 النيل جهر برأ في الصحراء قريبا من أي ربيعة وأقام حول البر حديقته كبيرة
 حديقة فاكية وحيل

وكانت سنة موحه في ماء نهر كمره . . غير ذلك استطاع أن يست الأرض .
 وبعد ثلاث سنوات جاء مندوب الضرائب ، وفقدوا أرباح الرجل بأربعة
 آلاف جنيه . طالوه . . فربطه الرجل حديقته تاعها وصرخ ! !

ومثل هذه الإجراءات لا يمكن أن تشجع حل تعبير سيناء . .
 وخرجنا من واحة فيران . . إلى وادي طرفة . .

والتطرفة ، هو اسم شجر تملأ الوادي وينش عن فروعه مادة صعبة
 حلوة . . هي ، المن ، التي جاء ذكرها في الكتب المقدسة . . المن ، والسوى . .
 والتي يقال إن قوم موسى كانوا يعيشون عليها عندما تاهوا في الصحراء . وجمع
 المرنان أو المن هذه المادة صعبة . في عتب من الصمغ . ويركوبها في
 الشمس حتى تصبح ، ثم يبيعونها للسواح الذين يأكلونها نركا . .

لقد رأيت المن ولم أكله . . وبقى أن أرى السوى ، لعل أكلها !

والطريق محمد بعض الشيء . . وادي مهد هو سبيل دى ميل الصرح
 السبيل . . عند كان يجرح فيرم ، الوصايا العشر . . وكنته تمهيد عشرين ألف
 جنيه ! !

ووصلنا إلى وادي النوب . . وأهال تصبى حونا ، وتفتح لنا باباً صعباً يجرح
 منه إلى الوادي المصح . . وعلى حسان الوادي حدائق صغيرة . كل حديقة لا تزيد
 عن علة وشجرتين . وحق بل صغير قمر مطلق بالجير الأبيض . إنه قبر النبي
 صالح . هل سمعت عن نبي صالح ؟ ولا أما . . وهو عن كل حارس مشكوك

في سوتته . وبعد به مجرد لحظ الأول . لإحدى فائز سوت التي تقع في اسفله
وكل رجل مبروك في سيناء لا يسمي ، شجراً ، ولكن نباتاً . وحاشا لغير مقته
يجمع تحت الأهدى في موسم . ياره التي صانع ، ويحرون اللذائح . .

وبعد قليل . من آخر . . إنه قبر هارون ، أخو النبي موسى ، وفرجانه
في قومه

ثم يدور بحس مرة واحدة . وصاداً بروية الدير في أحضان حبيب من
الصحراء .

نقد وصلنا .

وصلنا بعد خمس ساعات قصيدها تصعد الجبل .

و رنحت قنبي من برمة . . إلى مقدم على التجربة الكبرى . . تجربة مواجهة
نفسى ، لأبحث بها عن الله

والسيارة تصعد . وثمن ، كأنها ترفرف آخر أنعامها . .

والدير يبدو كمهجة حرة من قلاع القرون الوسطى . وكان الذي أعين
فيه يبدو كأن رائداً حربياً . هو الذي اختاره . وليس رجل دين . والروعة
التي تحيط به ، هي روعة التاريخ ، وليست روعة التمثل في حب الله !

و كنت أعتمد على سادس دير في هذه معق في حل يشده الرهائن من أجل
كما قرأت في الكتب . ولكني دحيت من باب واسع . وكثير من الأولاد
يراحمون حول السيارة ليحتموا أحفائنا . . كأننا وصلنا إلى فندق هيلتون !

ودحيت وأنا أحتفظ برجعه قنبي . إلى أن يصل في مرحلاً . أهل
رجعت تاعلى على الألفاء إلى الحب كبر . . وحيت لأمر من باب صحن
عقيق من الحديد السبك . كأن فوجاً في إحدى مصادر لفرجه . ثم واحيت
فناء الدير . وواحيتي لأتات مكتوبة بالإحارية . حة إلى حين . يمكنه
في الكينة . و . و . هذه لأتات تعيد في واحد . لا أنظر أن في سيناء
لأتات مكتوبة بالإحارية . .

ولستفنا راحب شط . . أنهه أحمر . وعاء معصا . صلاب من حب
طارة حبيكة . ويصق من من حديدتها برين شط . عاءه شط . وحش
حال يشع بالدكاء . . دكاء لا يربح . دكاء يكاد يشع أنسك يصل إلى
أفكارك . وقامه نصيرة . تتحرك بسرعة . عه الألب أو سرعة العرن
أو سرعة التقلب !

إيه ليس . ها

إيه أبونا يكوهو من

مدير إدارة الدير . ونشر حل في شه حريرة سيناء

وقد كان يكوهو من صاحب ورشة ميكانيكة وكهربانة . ثم وحيل
الدير

لساداً يا أبرنا ؟

حياً في الله . .

ثم يميل حل أدنى ويهمس : بيني وبينك المظران أكل غنى !

و كنت أعتمد أن أبونا قد غصني بهذه الهمة . ولكني كنتفت أنه يهمس
في أدن كل من برور دير . من إلى مرات هذه همة في كتاب عن الدير
أصلره زاهر قبل .

وإذا كان يظنون قد أكل مع بيهوورس . فقد أكل بيهوورس الندير .
استطاع أن يسيطر عليه . وأن يمل عليه دكاؤه . وأداره بطريقة حديثة .
وحصل معظم أحسنه لإقامة السواح . وأقام فيه محطة لتوليد الكهرباء .
ولا تستطيع إلا أن تندی إعجابات أبونا وحسن إدارته . ولكن لقد بدد
أبونا الطمع السبى للدير بهذه المحدثات . حيث لا نستطيع أن نتوجه إلى الله
وصوب محطة توليد الكهرباء بطل في أدبنا . حيث ما تشع بغيره بيهوورس
أكثر مما تشع بقسوة الله ! !

وأين الرهبان ؟

إنهم هنالك في الجح الآحر . ولا يصرون في صومع . ولكن في حشرات
نساء بالكهرباء . وهم أربعة عشر . هنا . في كانوا موطعين في
الكنيسة أكثر مما هم رهبان . مهم يتماصرون مراثيات . أربعة حبات في
الشهر . ويتصرون بين الأديرة المختلفة . بأمر الكنيسة تماماً كما يتصرون الموطف
من مكان إلى مكان بأمر حكومته . .

لا .

نقد نقصى عهد الرهبان الذين كنا نقرأ أسيرهم

ربما لم يعبد الإنسان في حاجة إلى الزهدة والتجرد . ربما اقتنع الإنسان بأن
الله قد وهب العقل والإرادة ليعيش بها . وليس من - مه أن يتدخل من عمله
ولادته . ليحتج من الحياة حلف حيدر . دير . بل ربما كان الدافع الذي
أتى بالزهاد إلى هنا . إلى هذا المكان النائي . . قد انعدم . هه جاوا عند
ألف وستائة عام مرماً من الاصطهاد الذي كان يصبه عليهم أعداء المسيحية .
وم بعد أحد يصطهد المسيحية الآن . ها حاجتهم إلى الدير ! !

وقادنا أبونا بيهوورس إلى الحجرات التي حصصها لنا . حجرات هدى
كامل . وكل ما يجير الندير عن الصدق . حيث يجب أن تحمل طعامك معك
وفي وسط الحجرات مطبخ وطبخ . هه لك الطعام الذي يحسنه . ويصنع
لك القهوة والشاي . .

البيت ١٠٠ قرش

الصعود إلى جبل موسى على جبل ١٠٠ قرش !

الصعود إلى جبل سانت كاترين على جبل ١٥٠ قرشاً !

الراهب الذي يصحبك في الصعود أجره ١٠٠ قرش !

ونعليات أخرى . .

نصص انصائمه التي حدها معناه على باب حجرتك عندما نقيم في صدق شرد !

واسأذن أبونا بيهوورس . بينما يصاحب مربياً آخر من السواح . ووضعت
في نافذة حجرتي أصل عن الحد الصحة التي خط بي . إلى أحاور أن أسكت
عقل . .

لا أريد أن أفكر . ولا أريد أن أتفقد . أسكت يا عقل . إلى أريد أن
أكون عاطفة حاله أرتفع بها عن الدنيا وأصل بها إلى الله . ان الارتفاع بهما
أسهل من الارتفاع بالعقل . ولكن كلما نام عقل أيقظه صوت وابور الحار
المنبعث من المطبخ . لن ينام عقل إلا إذا سكنت وابور الحار . ووابور
الحار لا يسكت ! !

وربما تطوف مائير يصحبنا أبونا بيهوورس . تطوف بالأفنة القديمة
والمرات المسحونة . ثم دحنا حجرة واسعة رصت بها جماجم . وعظام

أدرع وسيفان وأدهنتى الدهشة ونرهنة ولكن الدهشة والرهنة ما لنا
أن راثا .

كما لو كنت أنظر إلى كرم من البطح في دكان مكهاى !

إن البهجة بي رحمتها هذه الحماجم والمطام نبيث . هة الموت !

وهى حادجهم وعظام الرهبان الذين كانوا يدير . وقد جمع بهد الشكل .
لأن أرض الدير محيرة . ويتحلى أن يحفر بها كثير من المصادر . فاكتموا
تقريباً ثلث يدمون فيها من يموت . ويصل في القبر ثلاث أو أربع سنوات . إن
أن يتحلى ويصبح عظماً . فيتمون بمصاه . . . حجرة ويحفر القبر لفده
آخر ! !

ودخلك الكنيسة . .

رائحة . . رائحة . . إنه شيء لا يصدق !

والروحة هي روعة الص . .

والفن عبادة .

إن الفن لدى قصى من عمره سنوات وسنوات يصير هذه الأيقونة
أو هذه اللوحة لابد أنه كان يتعدى إلى الله . إن صدق الفنان وجهه هو
صادته . وربما لم أصل إلى الله . ربما كنت صاماً . إلا عن طريق قصى
إلا عن طريق كلمة صادقة . أو قصة صادقة . كتبها . ربما كان هذا هو طريق
الوحيد إليه !

وفى الكنيسة كثير من الذهب ، والفضة والخواهر . . كأنك في مقبرة فوت
منح آمون . . شيء لا يقدر بالملابس قنمه الأباطرة والأعلاء على من السب

إن الأغنياء يجعلون إلى الله بأموالهم . . والفقراء يجعلون بهم . . والفقراء ؟
بهم لا يمكن . لا صوب !

وكبة أخرى . كبة العينة . والعليقة هي الشجرة التي أصابها الله
لحام موسى وخاطبه من وراثتها وقد أقيمت الكنيسة في مكانها . .

ووقف أبونا يطلب ما يبعثه العربة مكسرة . أن جمع أحدثنا . ويشرح
لنا لماذا :

- ربنا كلمتو موسى . . يا موسى شيل المتوغل . . هنا مكس ! (أى
مكس) .

وأبونا يقص الآية التي وردت في الإنجيل

يا موسى أجمع خدمك من رحمتك لأن موضع يدى أب واقف عليه
أرض مقدسة . والآية التي وردت في التراتب فسادها يودى
يا موسى يا أما رحت فاجمع بحيث إلك بالواد المقدس طوى .

والكنيسة صغيرة . مرحة . وكادت الراحلة تزحف على أعصاى .
لولا أن يهوى الفن . الفن لمسوء على الجدران . وبدل في الأيقونات
إن الفن يلهيك من الله . بفكر ما يدكر لك به

وعندما نطل من باعد أخرى على الخيال التي تحيط في . ما هذا إن في وسط
الحبل الصحري تنشق شجرة صنوبر ضخمة . ما أدنى هذه الشجرة إلى ها
من أمنا ؟ لقد ربحها الرهبان مد خمسمائة سنة . وهو في كل فقه من فقه الحبل
صليب صليب مصوب أقامه الرهبان مد خمسمائة سنة . إن قوة الإيمان كانت .
رماد - تررع الشجر وسط الصحر . ونصف صلبان فوق القصر . وكل شيء .
في النير صبح مد خمسمائة سنة . أو مد ألف سنة أو مد ألف وسبعمائة سنة

أيام الإيمان بالله . أمام كتاب العمول لا يشعر أحد من الإجماعة والسياسة . .
 ضغط لأحد معه . ولا شيء صبح حدثاً في الدبر لا يوجد كهروماني لدى سوء ده
 أيونا بيكوفورس . وصعدت إلى الشجرة . وحسب صخرة ثمر قفترات من
 الله . قفرت صخرة كدسموع . في هذه الصخرة سكي طوان العام
 لماذا نكي . . ومن أبكاه . . ومن أين جاءت هذه الصخرة . . قد يكون في علم
 الجيوب حيا تفسير نكن ذلك . ولكن لا أريد أن أسمع تفسيراً عصبياً . .
 فقط أن أملأ قلبي بالإيمان . . الإيمان بقدرة الله . .

ومكتبة الدير . في كل كتاب في حرجه أثره ساوي كبراً . وفيها
 الرسالة من أرسلها إلى محمد بن زهران بدر يومه في على حارب وأموه
 وثبت على هذه الرسالة أبو بكر لصديق . وعمر من العصب . وعلى من أن
 طاب . وكثير من الصخرة . وقد سوت العصب التركي على أصل الرسالة
 وترك صورة بها الزهاني . .

وحلت في مساء يحدث أيونا بيكوفورس من على أبناء الاعتد . لقد جاء
 موسى ديان إلى الدير . واحد من نكنه بريس أخرى . واستلم الزهاني
 برؤوس مرفوعة . بهم في حماية الله . في حديته الكنية . لن يستطع
 أحد أن يمسهم . ورغم ذلك فقد فشل يهود الدير حثاً عن اليهود واصطاد
 المصريين . فتشوا في كل مكان . وسوا أن يقتلوا مكان الطاحونة لمهجورة
 في الصحوة مهجورة كان يقع أحد عشر حدياً مصرياً وصاطان . مسجون
 من الطور . وجاءه الليل . واسويس أخرى الإسرائيل يخرس أبواب
 الدير . وضع أيونا بيكوفورس ماباً مريباً قدماً سفل منه اليهود المصريون .
 وصهم بنوي في طريق مجهول . إن الحد الذي ندموا أدمت كأنها حائط
 ممدود . لها أبواب وممرات يعرفها السور . وقد حصوا حدودها بها حتى
 أوصلوهم إلى مواضعهم .

وقصة أخرى .

جاء أحد الدو إلى أيونا بيكوفورس وأبلغه أن جنود إسرائيل صرفوا إحدى
 عراته . كان يرعاهما عندما وقعت جانه سارة إسرائيلية . ونزل منها بعض
 الجنود الأبطال . وعظفوا عترة ! !

ودعب أيونا إلى القائد الإسرائيلي . إن كل هؤلاء الدو في حماية الدير .
 وهو يطالب برد العترة إلى صاحبها . .

وقال القائد الإسرائيلي به سيحقق . وبعد انصاع من التحقيق أن الفصه كادته .
 فوه سيحصل الرجل الذي شبع من السرفة . وسيأمر بإعدامه فلو له لنية الأهان
 وفي من الوقت سيحصل أيونا بيكوفورس حتى لا يعود إلى شحج الدو على إحدى
 جنود الاحتلال . .

ووالف أيونا . .

ودعب مع القائد إلى موقع اليهود . وبدأ القائد التحقيق . وأبكر اليهود
 ولا شيء يثبت عليهم نكته . وترفعب باسمه الشهادة على وجه القائد
 وأخى أيونا . رأسه قبلاته جاء ودف حول . مواقع وعاد يحمل عظام العترة .
 التي نطقت بعد أكل لحمها . وألقاها أمام القائد . قائلاً الذي أعلمه أن بيس
 في تحمين قنوات الإسرائيلية لحلم المعيز ! !

وانصحت لمحنة القائد الإسرائيلي ، وأخى رأسه . .

وجاء الليل وأيوناً يحدثنا .

والفصر . .

والفسوء . الفسوء يا رب . . فسوء النفس . . ولكن في الفرقة المأجورة . .
 عريق من السواح سكروون . ويمهمون . . ويطلقون مكاناً خارجة . . وأيوناً

سأكتب إليه يومئذ قليلاً من خبر جميع قصصه . . . عسى أن أصادفه
نسمة يختلف فيها الأفراد ! !

أين الممر ؟ !

أين الممر إلى الله .

عني أحمد بن محمد بن هاشم . هوى فقه حبل موسى . بعد أن تصعدت فقه .
وانتصب مع قوم على . بعد أن تصعدت فقه . صبح البراءة .

وأنصت . . . في الساعة الخامسة . . . بعد أن تصعدت فقه .
ويأخذ بنظر عمه كفه من خبوت ومن ترب . . . صبح . . . ولكن
الرهبان ينادونه . . . صبح ! !

لمأدا . . لا أدري ! !

ووجدنا في انتظارنا راجعاً شاباً . يعلق على كفه خفية صغيرة .

أين الجمال ؟

ولم يرد الراهب الشاب . . . إنما صار أماناً وصرفاً وراعه . . . وبدأنا نصعد
الحل . . . وكنت أصعد في حشوت شقة . . . وسأله هوى شقي . . . وصلى
مجلسه بالشعر . . . بن صاعد بن لمة . بن صاعد إنها لى موسى . . . ليحاطب
ربه . . . ويتلقى وصاياه . . .

وفتح الراهب خفيه وهدى كلاماً قطعاً من الحوى . . . ورددت بشراً .
لا بد أن الراهب حسب حساب كل شيء في رحلة الصعود .

ومضت نصف ساعة ونحن بصعد . . .

والرهب أماناً يسر في حشوت صريعه . . . ويقر كانهزه وبدأ صدرى
يهدج

سأشرح .

لا . . . لأشعر .

وملأت قلبي بذكر الله . . . وصعدت

وصدرى يزداد نهجاً . . . إلى لفت . . . أعاصى تتزق . . .

وجلس على صخرة ، وأنا أحمس :

— عشتان يا أبونا ! !

وفتح الراهب حشوته ونحج . حاشه ماء في حشوت برارة العطل . إنها كلى
ما يجمله من المساء . . . ونحن حمة رجال . . .

وأخذ كل منا قطرة بلل ما شفيه . . .

وعدت أذكر الله . . . ونسدت فاسى . . . وعدت أصعد في حطرات قويه
لأنى أريد أن أقابل الله قريباً . . .

والراوى يعتمد من تحت أقدامنا . . .

واقفة لا تزال بجبة . . . بجبة . . .

وأنا لا أزال أصعد . . .

وبدأت أصعب . . . بدأت أعاطب الله في ثوبل . . . وصعب . . . يارب
أعنى

ولفت ألى رنى . لا . إلى أن أستطيع أن أستمر

وسقطت على الأرض . ثم حسب . ولكنى رقدت . وصدرى كالصاح
المضروب . وأعاصى كالصاح

وتوقف الركبة . .

والرهب متعجل . . إنه لا ينبغي . . إنه حتى لا يعرق . .

وقت من رقدتي . . وركبتاي ترتعدان . . وألم . . ألم يحرق أعصابي . . وشعائ
جافان .

عطشان يا أبونا . .

ودارت علينا البرازة

ورعدت مرة ثانية على الأرض وأبونا يتملأني ثم فت وبدأ الألم
يدفعني في الدم . . الدم على هذه الرحلة . . عبي في الوصول إلى الله تصعب
إن الله في يودي كما هو في القمة . . فبعد أنم عبي كل هذا التعب

عطشان يا أبونا . .

آسف . . لم يمس معي ماء

ونكست عبي في يأس . .

ومضت ساعتان ونحن نصعد . . لرقدة وأقوم . . وشعائ بدأنا تتورمان من
العيش . . وأحسست كأنني أحاتب الله لأنه يكلمني كل هذه المنقة

ووصلنا إلى مكان من الجبل تبدأ عنده القمة الصحرية .

إن نصعد على سلام تحت الرهان في الصحر . . منذ خمائة سنة . . وكل سلمة
في ارتفاع حجر من أحجام الحرم . .

كم سلمة يا أبونا . .

٧٥٠ سنة . .

تصور أنك ستصعد على قمميت ٧٥٠ سنة من سلام عماره . . لا سلام كل
مها في ارتفاع حجارة الحرم

وفكرت في العودة . .

إني لن أستطيع . .

ولكن ، لا . . لن أعود . . حتى لا يثبت في أبونا !

وبدأت أصعد . . لما صعدت عشرين سلمة . . ثم ألقيت عبي راقداً عن
الصحر . . رقتاي . . صدري . . إلى أحس بدني يكاد يبتلق من أني . .

وأحسست عبي . . ثم فتحتهما فجأة وأنا أشعر بشعور جارف من التحدي
تحدى الجبل . . تحدي هذه السلام . . أعد أفكر في الله . . ولم أعد أحس به
كل ما أحس به هو سحدي . . معركة . . معركة بين الإنسان والجبل

وبدأت أصعد . . أحياناً كنت أصعد على قدمي وبدي . . وقلبي يشرق . .
وأعاسي تفتح كالمنفاخ الممتوب . . ثم أقوم وشعور التحدي يملأني . . يجب
أن أصل . . يجب أن أصل . . ووصلت . .

و فوق القمة كنيسة . . على بابها جرس كبير يتلألأ منه جبل . . وأمسكت
بالجبل وقرعت الجرس

قرعته مرة وأنا أعتف باسم ابني محمد . .

وقرعته مرة ثانية وأنا أعتف باسم ابني أحمد . .

وقرعته مرة ثالثة وأنا أعتف باسم زوجتي . .

لا أدرى لماذا . . ربما كنت أريد أن أعلن لهم انتصاري على الجبل . .
وربما جيل لي إني أقرع لهم جرس السماء لعلها تفتح لهم أبواب السعادة . .

ووقعت على الأرض معشياً على .. نظرياً !!

عطشان يا أبونا .

لا يس هه ماء .. إن الذين بوا الكنية ليذكروا الله ، نوا الإنسان فلم
يصنعوا له الماء

وشعناى تر دادان تورماً ..

وأبونا يتعجبى لنعوذ بل البير . وصرخت به ، وقد نيت كل شيء
لا إرهائى .

— لا يا خواجه .. دعنى أسترخ ..

واسترحت .. ربع ساعة فقط .. كل ما سمح لى به أبونا من راحة .
وقت ودخلت الكنية وأوقدت به الشموع . وعاب الكنية جامع مهجور
مهدم .. قرأه فيه الصلحة ! ..

وأنسى المعركة تبسلى عن الله ..

وعدنا نزل ..

رب ال ٧٥٠ سنة . ثم انجها بل طريق آخر من الحس . طريق يزل رأياً
فوق الصخر .. وكله سلام .. كم سلعة يا أبونا ..

٣٨٠٠ سلعة ..

تصور أنك تزل ثلاثة آلاف وثمانمائة سنة على قدميك . وكل سلعة و
ارتجاع أحجار الحرم .

لا مفر .. يجب أن نزل ..

وأحسست بحالة عصية تطاب ركبتي .. إلى لا أستطيع أدأف عليها .
ولكنى أندفع نارلاً . وأبونا يسئنا ويفر فوق السلام و مرج . إنهم يسمونه
فى النير .. فار الجبل !!

والعطش .

هل جريت العطش !!

إنت عس شريك تورمان ، حتى كان كل وجهت أصبح شعير
وسح من النار يمد و حلقك ويمتد حتى صورك . ومعدت تنبصر كأنها
تلبل

إنه عذاب .. عذاب .

والسلام تلف حول الصخور . ثم تصل فعاء إلى فناء واسع و وسطه شجرة
صوبر صعبة

وكهف ونر

ماء

وأزحف على يدي وقدى نحو البئر .. إن فيه ماء ..

والقيت حجراً لأتأكد أن فيه ماء .. ماء بعيد .. ولكن ليس هناك حبل ولا
وحاء أدليه فى البئر لأشد المساء ..

لا راحة لى من العطش ..

والكهف كان صومعة راء ..

وعندما نزل ودر على صومع رهبان بنقاعة بين الصخور . . .
 رهبان . . . أبناء الإيمان . . . وم يكن هؤلاء الرهبان يكتبون بالإقامة في البير ،
 من كانوا يصعدون إلى جبل ويميمون فيه . . . معاناً في العزلة . . . ولا يصف
 ولا المجرى من الحياء . . . ولا قربان من الله

ولكني لا أحس بالله . . .

إني أحس بالتمب

إني أقوم يا رب . . . ونكي لا أحس بتداني يتجاوب في صدري . . . إني
 ست محضاً في ذكر الله . . . لست محرداً . . . كل ما أيدو هو شرية ماء
 ومكان أناام فيه . . .

ووصلنا

إلى الدبر .

وسقطت على باب . . . نسطع بوصولي حرق . . . وجامولي . . .
 وشربت . . . شربت كثيراً . . . ثم شربت أكثر . . . وقت يماندي أبونا حتى
 وصلت إلى حجرتي . . .

وعنت .

نقد صعدت إلى القمة . . . ثم صعدت . . . ونكي لم أكن بالله . . . إنما استجيت
 بالتمب والفسادات .

وهذا الصعود والهبوط يقطعه الرجل العادي عادة في سائر كامل . . .
 في تسع ساعات . . . ونكي أبونا . . . فأر الحس . . . جعلنا شغفه في خمس ساعات
 صاحبه الله

وقت من النوم كأنني أقوم من مرض . . .

ضعيفاً . . . متروخياً .

وأحسنت في صمى . . . يهدوء النفس . . . بالسكينة . . . باقتر في من الله . . .

إني الإنسان لا يقرب من الله إلا إذا أحس بصحة !

. . .

وكتبت في دفتر زيارات الدبر :

« جئت أبحث عن نفسي »

هل وجدتني ؟

لا . . .

:: سحر الليل :: ليلاس ::

www.lilas.com/vb3

ماهي المرأة ؟ من هو الرجل الذي تعجب به المرأة الحديثة ؟

مصطفى محمود يقول إن المرأة لا تعجب إلا بالرجل الشرير الذي يستطيع أن يبرر لها الخطيئة . ويطلق الحب إلى آخر حدود الانحلال ويمسحها مع ساعة سعادته عشر ساعات من لطم الرجل يدي بشرها في كل دقيقة أنه سيحصل بها . وكل ما تشترطه المرأة في هذا الرجل الشرير هو أن يكون خفيف الدم .

ويدلل مصطفى على صدق رأيه بأن يمثل الأهل للرجل أمام المرأة الحديثة هو جيمس دين وكل أدوار جيمس دين السبائية تمثل رجلاً شريراً

أما أما فكان من رأي أن امرأة الحديثة وامرأة القديمة على السواء تعجب بالرجل القوى والقوة ليست قوة الشر بل شر شهود وليس قوة كما أن القوة ليست قوة عضلات فعضلات تمثل في لرجل حاب الحيوان . هي القوة هي قوة الشخصية وعوة الخلق . . . وجسم الرجال الذين يهاجم عليهم النساء عن مر التاريخ كانوا على خلق دون جوار . وكارامونا ورومو كلهم يمثلون قوة الشخصية وقوة الخلق . . .

إن نظرة امرأة للرجل لا تختلف عن نظرة الرجل للمرأة والرجل قد يغير المرأة الشريرة ولكن المرأة الفاضلة تشره أكثر فيتمسكها ويشبهها ويطلق كل الطرق إليها . أن يجد طريق الزواج إن المصيبة أكثر إغراء من الشر سواء في الرجل أو المرأة . . . إن القصيدة شيء صعب . . شيء نادر . . . من هنا نمتد اغرامها . .

ومن هنا تنهات امرأة على الرجل الفاضل أكثر من نهامها على الرجل الشرير والرجل الشرير قد يجمع مع امرأة أو اثنين ولكنه لا يستطيع أبداً أن يصل إلى درجة تنهات النساء عليه . .

وقاطنى مصطفى محمود : وجيمس دين يا أبو الحسن . .

قلت : إن جيمس دين لا يمثل أدوار الشر . إنه يمثل دور الشاب الذي يعاني من عقدة عسية تغلبه على أمره . شاب مريض يشتر عطف البنات ، ويشتر من عريضة الأمومة فيتمسك به

وعاد مصطفى محمود يألئى وكيف هذه الرجل الفاضل ؟ .

قلت : إن أكنى بالمبادئ العامة للأخلاق الشهامه والصدق والأمانة ومواجهة المشولية إلخ . ولا نهى المظاهر على أعرف رجلاً مطهرهم فاضل وأخلاقهم رمت . وأعرف رجلاً مطهرهم رمت وأخلاقهم فاضلة . .

وقال مصطفى محمود : إن أكثر الرجال نجاحاً مع النساء في نظري هو محمد عبد الوهاب وعبد الوهاب لا يمثل التفصيل كتمثيلها أنه لا يمثل إلا نفسه إن مبادئه وأخلاقه هي نفسه . . . إنه أشد الرجال أنانية . .

قلت : إن النساء لا يهاقن على عبد الوهاب ونكهين يتهاقن على في عبد الوهاب وعدد الرجال الذين يتهاقن على في عبد الوهاب لا يقل عن عدد النساء . إن عبد الوهاب موضوع آخر . .

واستمرت المناقشة بين مصطفى محمود وبينى من الاسكندرية حتى القاهرة

ولم يفتح مصطفى برأى ولم أقنع برأيه احكموا بيتنا . .

صورة في الصيف

ليلة من بابل الصيف . . . وهواء ركد ثقيل وعرق لزج كقطرات الصبح
وأجساد مرتجة مكدكة وقطيع من قشر الطيح متناثرة على الأرض وبائع
الترمس واقف يعرته بعيداً وقد كف عن الداء وأسدل جعبه على عبه
وكانوا جنوساً في استرخاء على مفعد حجري في شارع الكورنيش ، والنيل
تحت أقدامهم وقد فتحوا قعدهم عن صدورهم ونمروا أكمامهم وشامهم يتنص
في صيق هرق وجرحهم . . .

وقال رضوان :

— كان لارم الحكومة تصرف للموظفين في الصيف علاوة طيح . . . ده أنا
ماهني كلها راحت عن الطيح . . .

وقال محمد :

— نفسي أروح اسكندرية . . . يا سلام على اسكندرية في اليومين اللى دي قول . . .

وقال منصور :

— نيجو نتحر

وقال محمود :

— أنا عسى ألاقى بت نحى وأحب . . . بت ماهاش أب ولا أم ، وتتمنى
معايها على الكورنيش لغاية الصبح .

وقام رضوان

المأهبة بتخلص يوم عشرة في الشهر . . . حق الحكومة نقصنا يوم يوم عشان
المأهبة ما مخلصش

وقال منصور :

— نيجو نتحر ! !

وقال محمد :

— لارم الشعب بصيف في اسكندرية على حساب الدولة . . .

وقال محمود :

— قواحد لو حب بنت تقوله انجورني . . . ولو حب بتجورها تقول فين المهر . . .
يدور على المهر ما يلاقيش . . . بيتي لا عمرنا حاجب ، ولا تنجوز

وقال منصور :

— نيجو نتحر ! !

وسكت الأربعة برهة ثم قال رضوان فجأة : ونشعر إزاي ؟

وقال محمد :

— أنا ما انتحش إلا في البحر الأبيض المتوسط !

وقال محمود :

— ما هو الانتحار كان لارم له فلوس !

وقال منصور :

— ولا فلوس ولا حاجة . . . الانتحار أرخص من الطيح وأرخص من الترمس

وسكت الأربعة .

ونظروا في مياه النيل طويلا وهم صامتون . . ثم قلعوا يجرؤن أجسادهم
المرتجبة المتكئة والمهواة ركد ثقيين وعرق برح كقطرات الصمغ وقشر
الطبيخ وبائع التمرس وقد فتحوا قمصهم عن صدورهم وشاهم بنفس
في ضيق فوق وجوههم ! !

حوادث وخواطر

حاولت أن أكون حياء مسميا فقد جاءني فتاة تشكو من ارتباك حياتها .
حياتها في البيت . وحياتها في العمل وحياتها مع الرجل الذي تحبه وتركها
تشكم بكلمت كثيرا ولى أدق شئوها . وقالت صم حديثا إنها تحب أكل
الحصرم وأكل ثمار المانجو الحصرم قبل نصوبها . . وقاطعتها .

— ألا تشترين بلذعة الحصرم وأنت تأكلينه ! ؟

قالت وهي تطوف سباب فوق شفتيها كأنها تشفي هدانا من الحصرم

— أحسن بها . إن حصدى كله ينقص عندما أصبح حدث الحصرم فوق سدى
وأصفه بأستاني .

ولكني استعذب هذا التلصص وأنمادي به . وكدت أقول لها إنها
مريضة ، بالماثوسيرم ، أى مرض تصدب العنصر ما دامت تستعذب أكل
الحصرم . ولكني خفت أن أترك حياتها أكثر بهذا التحليل فبدأت أبحث
من تحليل آخر لحيا الحصرم والمانجو الفجة . . وقلت لها :

— ما ينقصك هو أن تصرى على الحصرم حتى يصبح عسا وأن تصرى على
المانجو حتى تصبح ولو صبرت على كل ما يقع لك لاستطعت أن تجدى حلا
لجميع مشاكلك . .

قالت وهي تنصرف :

— صبر إيه يا أستاذ . . ما أنا صابرة أهو وماقيش حاجة يتحل . ده عني
يا أستاذ . . عني المقتدل ! !

لقاء فوق الجبل

في مقهى أبو رباد فوق قمة الجبل - وسع الصال يعمد تحت أشعة ما يعرف لنا
بش الخلود - وشجرة الصوبر تعف خدات وعند ذراعها فوق رؤوسنا كالآم
الحارمة

ورأيته من بعيد .. فتاة لعلها في الرابعة عشرة .. بمشوقة كمنصن الورد .
شغراء في لون النور وكاد حوها أصداء كثيرون - لا حكي أن يكونوا جميعاً
أحوتها - كاد فلاعهم ونصاحكهم ثم أحسهم حبوب المساندة ودرت
فوق رؤوسهم نعم هذا ونهر ذاك وتقبل فضيل تلك ..

وأحدث أقرب هذه الأمومة مكرة كات نصي حوها جرأ صافياً من
الحنان والطفية كأنها طفلة تلهو بمراثيها ..

ثم شغلت عنها بالجليل والنيح وأشجار الصنوبر .. ومجأة أحست ظل رفيع
يلف حولي ورفعت رأسي فوجدتها أمامي .. لم تكن تنسم .. كانت ترتعش كأنها
عاصية .. وقالت وكلماتها لا تستقر فوق شعنها :

- هل أنت الذي تكذب ؟

قلت وأنا أصم الطهر والنماء إلى عيني :

نعم ..

قالت مظلمة في صوت صراخ المكثوم وكأنها عاصفي :

- خوني .. هل بطلات قصصك بنات حقيقت .. بنات في الدنيا ؟

قلت :

- نعم

فتبا في ساطعة نور تعدد ما لا أحاور أن أجيب على السؤال جماداً .
أحياناً أقول نعم وأحياناً أقول لا .

ولكنها لم تأخذها في سادة - عصبت وارتفعت الدماء الغنية إلى وجنتي
كراية الثورة ..

وقالت : لا .. ليس في الدنيا بنات كبنات قصصك ..

قلت :

- صديقي ..

قالت في حدة :

- أنا لا أريد أن أكون مثلهن .

قلت

- يا ابني .. إنني أعرض عليك حتى لا تكوني مثلهن ..

قالت وهي تدق الأرض بقدمها الصغير :

- لست انتك - إنني أكره ما تعتقد - إنني في الخامسة عشرة وبعد شهر سأكون
في السادسة عشرة

قلت متسباً :

- حظو .. إنك تتكلمين كبطلات قصصى ..

وسكنت برهة وهي نصر إلى بعيد منديس كأنها لا تدري ماذا تقول أو ماذا
تصنع و

ثم أدارت صهرها وهي تقول :

بحضرك يا أستاذ

ورقها من بعيد

م بعد تلعب مع الأصغر . . كانت تفكر

. . .

أوراق ضائعة

قالت له :

— فقد غفرت غفري عليك . . حاول أن تستعيدها .

قال

— إلتك عندما تصدين نفسك و مكألت غفرتي محاول أنت أن تسترديني . .

قالت

— حاول أنت أن تعود .

قال

— أنا لم أذهب . أما لا رلت بحاسك أنت الذي ذهبت هي . ولو حاولت
أن استعيدك فلر أستطيع . ولو أقسمت لك عن القرآن فبداخلك شك و
يحيو . . إن لم تجدي آثار أحمر شعاه في منديل فقد تنحيس أني صحت
شعبي و مدينها . ولو لم أخرج من البيت مساء فقد تنصويرين أن أقادها
صحا . ولو سألت عي و التليعود ووجدني و مكنتي سبباً لك أني
معها لا . إن الفحة عندما تصاب بالثك ملها أصيبت بالسرطان كلما
يزرت أثرأ من آثاره امتد في أثر آخر . .

قالت

— كأنك تقول إنه لا أمل لنا .

:: شهر الليل :: ليلاس ::
www.lilas.com/vb3

قال

- الأمل انوحده في نفسك . حاول أن تفهم نفسك بأن ما أصبت به ليس
مخططاً . مجرد وهم مؤقت وسينتهي

قلت

- سأحاول

قال

- سأتركك إلى أن تستعدي نفسك في

قالت منهوكة كآب تتوسل

- لا . لا تركني . إن مريضه كما تقول . إن أذاها حتى تقوم الموقت
بوم .

(هذا مشهد من قصة بدأت يكتب منذ ثلاث سنوات ولم أتمها حتى اليوم
عذرت على أوردتها وأنا أحاول أن أشعل نفسي شيء يريحني من رأسي)

. . .

وانتصرت العروس

شاهدت جبلاً عى مشكلة حفات حفلات الزفاف . مشكلة الأبدية
مشكلة كل عصر وكل طعة . . . وزعم ذلك فهي مشكلة لم نحل ولا نزل حفلات
زفاف تدلل إلى جوب الناس كانشان المسامر وتسرق كل ما في الحيب
ما في الحيب أيضاً

وحلال مشاهد عيد . كنت أتذكر حديقاً لي تزوج مدخه عشر عاماً
كان أبامها شاباً ثائراً . . لم تكن ثورته لها حدود ولا رعى . كان لا يفسح
شيء لهرد أن الناس نواصراً عليه . . ولا يؤمن بفنون هرد أن الدولة أقره
كان عيباً عبداً . وأحب بكل عنه . وعناده . وأهدم عن الزواج وهو
شد عباً وعاداً . . لا مهر ولا شكة ولا حفة زفاف ولا شيء أبداً . وظل
حتى آخر أسرع قبل الزفاف وهو معتد أنه متصر بعنه وعناده وأن أهل
لزوجته قد رخصوا له

وحادثه عروسه تقول في خفه ودعه

- سأرتدي ثوب العرس

وصرح

- لا . مستحيل . لماذا ترتدين العروس ثوباً خاصاً إلى لم أحك وأنت ترتدين
هذا الثوب . أحبك بشوبك هذا وسأزوجه معك نفس الثوب

قالت في انكار

- إلى سارتديه مرة واحدة في حياتي فلا تبخل به ..

وصرح .

- أنت سارتديه للناس لا لي .. وأنا الذي أتزوجك لا للناس .. متحيل .

إني لست مقصداً بهذه التقاليد السخيفة .. لماذا يكون ثوب العروس أبيض ..

لماذا لا يكون وردياً .. إن أحب الزورود أكثر فمماذ يحرص الناس على اللون

الأبيض .. ولماذا يكون قصصاً طويلاً لماذا لا ترتدي العروس بظلوياً

مثلاً إني أحدث وأنت ترتدين البظون .. ولماذا تصنع العروس طرحة على

رأسها إني أحب أن أرى صغيرتك وأريد أن أراها في كل لحظة وخصوصاً في هذه

اللحظة .. لماذا كل هذه التعقيدات سيذهب وتزوج مال ناس ومالنا

وجرت دموع صامتة فوق وجهي العروس ثم ارفع تشجبها ثم أسقطت

رأسها فوق صدره وأخذت تبكي كأنها تبكي عمرها كله ..

قال وهو يربت على كتفها ثم يصمها إلى صدره :

- لا تبكي .. حاول أن تفهميني .. و ..

وقاطعته وهي تشج

إني أهميتك .. إنك هي حق .. ولكن ما أريدته أقوى من فهمي وأقوى من

لحي .. لقد عشت حياتي كلها أحلم بهذا الثوب .. كل الناس يحلم به

وأنا وحدي سأحرم منه .. كأنني لم أتزوجك ..

ولان .. وبدأ يقدر أن عروسه لا يمكن أن تكون في مثل هذه وعنده ..

لأنها أرق من ثورته .. فسمع لها بارتداء الثوب ..

ثم لا يدري ما حدث بعد هذا .. لقد دارت الحوادث بسرعة عجيبة

حتى لم يستطع أن يلاحظها أو يوقفها .. ولكنه وجد نفسه في حلة زفافه

ووجد نفسه يرتدي الكسوكنج ويحس في الكوشة والرافعة ترفص أمامه

ووجد نفسه يشترى علب اللبس ويدعو المدعوين ويشترى شبكة ويساهم في

انتهاء الحفلة .. كل شيء حدث وكأنه لم يكن نائراً على التنايلد ولا عيباً ولا عيباً

إنه لا يزال حتى اليوم وبعد خمسة عشر عاماً لا يدري كيف حدث كل هذا

ولا كيف سارل عن ثورته وعنده .. وأحياناً ينظر إلى وجهه حماته ثم يقل

بصره إلى وجه زوجته .. ولا أن يذكر كيف حدثتاه في ثورته .. ثم يهمل ألا

يتذكر ..

...

لا يعرف . . . ربما لأنه لا يريد أن يعرف . . . فهو لا يبحث أبداً عن أفراد ولكنه يبحث دائماً عن المجموع . . . وقد يكون بين الأفراد السهل والخفي والشرير ولكن المجموع دائماً طيب كريم نبي وقد صوره المجموع دائماً وحارب الأفراد دائماً . . .

والمجموع يحسن الحب ويمنحه الأمن والسلام والطمأنينة ولذلك يتعقد به . . . والأفراد يسمونه الحق والكراهية والحرب ولذلك لا يريد أن يعرفهم إنما يعرف لهم دون سابق معرفة .

ونفذت فيه وشايات كثيرة . . .

وأثيرت حوله إشاعات دنيئة .

وشايات وإشاعات من فم من يمس يده وسهم شيء ، لأنهم قوم متزعجون

وأحياناً يبيع الخير بالإنسان فينتزع به . . . وأحياناً يبيع الشر بالإنسان فينتزع به أيضاً

وقب هذه الوشايات والإشاعات بين يديه ثم أتى بها في سنة المهملات كأنه يعض سيجارته

وعاد يعمل . . . يعمل كثيراً . . .

وصاح فيه صاحبه :

— لماذا لا تؤدبهم . . . أصحاب هذه الوشايات والإشاعات ؟ ؟

ورفع رأسه عن أوراقه وقال في هدوء :

إنتصار الحب

نه يعمل . . . ويعمل كثيراً . . .

لا تسأله لماذا يعمل . . . ولا تسأله لماذا لا يحفف العبء عن نفسه . . . فهذه هي صيغته أن يجس البذل كله وجهه معن فوق ذوقه ومنه يده . . . وهو لا يشكو من العمل . . . ولكنه أحياناً يتعصب وهو يشر بوجع حاد . . . وبلغت فيجد سكناً مغروراً في ظهره .

ويدير عيبه ليجث عن صاحب السكين فلا يجد أحداً خلف ظهره إن خفف ظهره طلاماً والسور فهو منه . . . وهو الأوراق التي سطرها

ومنهم من مراره وينزع سكين من ظهره . . . ويوجد يعمل . . . ويعمل كثيراً وكان شيئاً لم يحسب

وتتولى السكين

وهو لا يزال ينزعها ثم يحن ظهره فوق قلمه لينلق سكناً آخر . . .

إنهم لا يريدونه أن يعمل لأنهم لا يعملون . . .

لا يريدونه ناجحاً لأنهم فاشلون . . .

لا يريدونه نظيفاً لأنهم متسخون . . .

لا يريدونه حراً لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا أحراراً حتى لو كانوا خارج السجون . . .

- لا أستطيع . . إن إهداء الناس موهبة ليست لي . . كل ما أملكه هو الحب . .

لو أرادوه فهو لهم ؟ ؟

وصاح صاحب :

- الحب حتى هؤلاء ؟ ؟

فان وقد اتسعت ابتسامته

- لقد انتصرت دائماً بالحب . . انتصرت حتى على هؤلاء ؟ ؟

. . .

أين السعادة ؟

خطاب من سيده مجهولة لم تذكر من اسمها إلا حرف (ف) .

إحسان :

حدثني عن السعادة . . ما هي ؟ هل وجدتها ؟ أين ؟

لقد قال الشاعر المرسى : « إن السعادة ابتسامة تمر على شفتيك تاركة دعة في جيبك . . فهل صحيح أن لا سعادة بلا شقاء ؟

ليست السعادة في المال . . فتمتدى المال وليست سعيدة . .

وليست في الأولاد . . فتمتدى أولاد وبنات وليست سعيدة . .

وليست في الحب - كما قد تقول - فإني أحب وليست سعيدة . .

وليست في استمرار الحياة فبعاني مستقرة وليست سعيدة . .

ولو سألتني عن أسعد لحظات عمري لقلت لك إنها اللحظات التي مخالفت فيها ضميري . .

فهل السعادة في الاستغناء عن الصبر ؟ ؟

« إحسان » . . لا تلق على درسا في الفصيلة فأت لا تصلح لإقضاء الدروس
إعنا قل لي الحقيقة . . حكمة العن البشرية . . قد أستريح إذا سمعت منك أننا
جميعاً ولدنا للخطيئة

إن سعادة معنى مجرد كالأوهام . ليست شيئاً محسوساً تستطيع
أن تشتريه من شيكوريل أو تستورديه من كريستيان ديور . . . والإنسان لن
يصل إلى المعنى مجردة إلا إذا كان هو نفسه مجرداً طليقاً حرّاً كالهواء . ولكن
الإنسان ليس معنى به شيء . وهو ليس طليقاً حرّاً بل هو روح محبته في حد
وجسد مفيد إلى روح . . .

إذا حاولت الروح أن تنطلق صدىها الضلوع . . .

وإذا حاول الجسد أن يطلق جذبه الصمير . . . أي الروح . . .

ولقد فاسعادة ليست في العصبية ولا في الحصة . وقد تعدد الروح بالمصيبة
ولكن الجسد يتعذب بها وقد تعدد الجسد في الحصة وتتعذب بها الروح

، في كل لغة من لغات السعادة نفساً من شعاع . وفي كل لغة من لغات
الشقاء نفساً من السعادة .

هكذا كتب عبد الله لأن كلامنا مجرد إيمان . ليس ملائكة حتى يسعد مع الملائكة
ولا شيطاناً ليسعد مع الشياطين . . . إنه مجرد إنسان . . .

والحياة نفسها - حياة الكون كله - لا تسير نحو سعادة الإنسان إنما هي
تسير لهرد الاستمرار . أن تتعاف جلا بعد حل وأن تدور الأرض حول
الشمس وأن تدور الكوكب في أملاكها . فلا هدف إلا لهرد الاستمرار . . .
ومن اليوم لسنا أقل سعادة ولا أكثر شقاء من أجدادنا منذ بدء الحقيقة . . . ولن
يستطيع العجماء وعلاسفة أن يفروا من طبيعة الحياة لعيش سعداء سعادة
كامنة

ومعنى لك ما ميدنى أن تستمرى مع خيالة دون مقاومة ودون تمكيد
وأن تعدى يد سعادته وأن تشقى إذا شقيت . . . دون أن تسأل عما هي السعادة
وما هو الشقاء

ولا حاول أن تستمرى عن ضميرك فانصمير - كما قلت - هو الروح . . .
ولن تستطيع أن تستمرى عن روحك . . .

ولا حاول أن تستمرى عن حاجات جسديك . . . لن تستطيع أن تعيش بلا
جسد . . . هكذا أهل أمانا

وكلي ما أريد هو أن أحاول دائماً أن أحب . أحب حتى أعدائي . دون
شقاء الحب أحب بكثير من شقاء الحقد والكراهية

ولعل هذا هو أني عشت حراً في العصبية فأنا كما نقول لا أصلح لإلغاء
العروس . إنما أصلح لقول الحقيقة . والحقيقة يصعب دائماً الوصول إليها

. . .

هل تفتراً : أذهرام أم الأخبار أم الجمهورية ؟

لا يكون أن نكون صحفاً ناجحاً أو كاتباً ناجحاً لنكون صاحب جريدة ناجحة ولا يكون أيضاً أن نكون صاحب رأس مال صحيح لنكون صاحب جريدة صحيحة . . .
وقد كان العقاد - مثلاً - كاتباً صحفياً ناجحاً بشر صحفة كل صاحب عندما كان يحرر في جريدة روز اليوسف اليومية . ولكنه فشل عندما حاول إصدار جريدة لنفسه أسماها الصباة هل ما أذكر . .

ومحمود عيسى مدوب مصر اليوم في هيئة الأمم المتحدة كان دائماً صحفياً حقيراً ورغم ذلك فشل في إصدار جريدة ناجحة . .

وفكري أحمد - كانت جريدته الأهرام تباع باسمه عندما كتب بها ثم أصبح رئيساً لتحرير حصور وعمادها لأول في التوزيع . وقد مضى عليه إلى اليوم ثلاثون عاماً وهو رئيس لتحرير الحصور ورغم ذلك لم يحاول إصدار جريدة لنفسه ورفض جميع العروض المهربة التي عرضت عليه لإصدار جريدة . لأنه يعترف بأنه لا يستطيع أن يصدر جريدة . ومن ناحية أخرى حاول السيد أحمد حود أن يدخل برأسه في صحف مصر إلى ميدان الصحافة وأصدر جريدته أسماها الكشاف . علم الجميع وصاع رأس المال الصحيح وكانت تجربة لم يحاول عود أن يعاودها مرة ثانية .

وحاول كثيرون من أصحاب رؤوس الأموال - وبلاش أسماء - أن يصدروا

صحفاً كمثل تجارى ناجح يصنع على صاحبه ثروة كبيرة . . ولكن أغلبهم - أو كلهم - فشلوا . . وبعضهم عاد مشقوق الحبيب مجروح الفؤاد . .

إنما إصدار جريدة ناجحة يحتاج إلى عبقرية خاصة ليست عبقرية الص وحده . . ولا عبقرية رأس المال وحده . .

ما هي - أولاً - الجريدة الناجحة ؟ ؟

هل هي الجريدة الأكثر توزيعاً ؟ إن التوزيع يقوم أحياناً على أسباب لا يمكن أن تكون عناصر من عناصر نجاح الصحيفة كإعراط في الذماعة وقد جاء وقت كانت أكثر المجلات المصرية تفتراً هي أشدها تعديلاً في الصحافة . ولن أذكر أسماء .

وقد يقوم انتشار الجريدة على النصيب والكذب والهوى أو على الإشارة الحسية الواقعة وكلها أسباب لا يمكن أن تتحد عناصر لنجاح جريدة محترمة .

وقد يكون انتشار الجريدة لأسباب خارجة عن العمل الصحفي منه كإصدار بانصيب عمر أو التأميم على حياة القراء ضد حوادث الطريق كما فعلت مرة جريدة الديلى ميل الإنجليزية فارتفع توزيعها إلى مليوني نسخة وسروا أكثر . . قبل أن تعود إلى عناصر نجاح الجريدة . .

هل الجريدة الأكثر توزيعاً هي الجريدة الأكثر مردداً بين طبقات الشعب ؟ أو هي الجريدة التي تستطيع أن تثير الشعب أو تحفظ هباته أو تقيم حكومة وتسقط أخرى محسطة دائماً ثقة القارئ والإيماء واحتمائه إليها ؟ ؟

لقد كانت جريدة بور أوف دى ورلد تبيع ثلاثة ملايين نسخة والديلى ميل تبيع مليونين والديلى أكسبريس تبيع حوالي الثلاثة ملايين أيضاً ولم تكن التير تبيع أكثر من اربعمائة ألف نسخة . ورغم ذلك ظل يعود التير أقوى من عدد الجرائد الثلاث مجتمعة مدة طويلة . واعتقد أنها لا تزال أقوى الصحف الإنجليزية تفوقاً . .

وعلى العكس . فإن المخرائد الأكثر بؤساً في إنجلترا هي أبعد الصحف عن قبول القراء وأصحابها من أوائل الشخصيات التي يكرهها الشعب وينظر إليها . . . ولكن بشرى . رغم ذلك يشترى هذه الصحف لأنه يجد فيها ما يوازي قرشه أو يريد تماماً كما يفعل جمهور على الأملاء الأمريكة ويهمل الأملاء المصرية لأن الأولى تقدم له ما يستحق أجر الحصول بينما الثانية تعتمد فقط على وطنيته .

ودع - في هذا المجال - من الصحف المصرية . . . والآن . . .

ما هي عناصر الجريدة المثالية السجعة . التي تضمن للقارئ الأمانة والصدق وحسن التوجيه وتضمن لصاحبها عدم خراجه وصياح رأسه ؟

قرأت كتاباً بويكهاه منيد الصحفي الإخباري المشهور الذي تولى رئاسة تحرير ليمر فترة من الوقت بعدد فيه عناصر الجريدة اليومية مثابة السجعة وهي . بعد التحصيل

السجح التجاري للجريدة ليس معناه نجاح الجريدة فالجريدة المثل هي التي لا يؤثر عليها الخسع التجاري والربعة في الربح . .

يجب أن يكون ظهور الجريدة الجديدة بصحبه عدة معاجات بحيث ترتب المخرائد الأخرى الموجهة لعل ولا تفيز إلا بعد أن تكون الجريدة الجديدة قد احتلت مكانها لدى القراء . .

حاج الجريدة يقوم على قدرة محرريها على قراءة أفكار الأجيال القادمة الناشئة ثم قيادتها إلى الطريق الذي لو عرفته لانتقلت إليه والأجيال الناشئة ينصبها دائماً فكرة تؤمن بها ويمسك هدف الذي تعيش له وعموت في سبيله . . . مثلاً يسمون الرياضة ليكروا صابحين ولكنك لو سألتهم صابحين مساداً ؟ لما عرفوا الجواب .

وعلى الجريدة المثالية أن تجد الجواب . . وأن تجد الفكرة والهدف . .

الجريدة المثالية تبحث عن الحقيقة وتعدب صراحة دون خشية ودون تأثير وتسمى الأشياء بأسمائها الحقيقية ولا تلف ولا تدور وتعلمي الشرف لمن يستحقه حتى ولو كان من أعدائها وإن أخطأت كان خطؤها درساً لها . .

لا تقبل الجريدة إلا الإعلانات الشريفة حتى يكون في نشرها صياح للمعسر وللقارئ وإذا دأبها الشك في إعلان بشرته في صيغة التشكيك .

لا تلجأ الجريدة إلى الوسائل التجارية كإلباسهيب ونشر شهادات التوزيع والتأمين على القارئ والمسددا . . . إلخ .

الجريدة لا تجامل أحداً ولا تشهر بأحد . .

نشر الأخبار هو واجب الجريدة الأول . .

لا تعب القارئ في إرساله من صفحة إلى صفحة ورء بقايا الأخبار والموصيغ كما تفعل بعض الصحف حرصاً منها على أن تصح كل العناوين في الصفحة الأولى . .

لا تغش القارئ بالعناوين المثيرة أو بإعادة نشر أخبار قديمة في صحيفة جديدة .

نشر الجريدة كل الأخبار سواء كانت ضد سياستها أو مع سياستها فالحقيقة أولاً

لا تؤيد الجريدة حكومة أو حزماً ولا شعباً إلا إذا كان ذلك في سبيل الشعب والشعب هو السيد والمخادم الأمين للشعب هو الذي يقول الصدق دائماً لسيد . .

كيف تختار المبدأ السياسي الذي تؤمن به ؟

كيف يحدث كل هذه المبادئ السياسية التي تصدر عن خوف العالم ؟ وكيف ظهرت الأفكار الشيوعية والرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية والديكتاتورية .

كل هذا وجد لأن إنساناً سأل نفسه في أوقات فراغه : ما هي علاقة الفرد بالدولة ؟

وأفلاطون عندما وضع كتابه : الجمهورية ، لم يفعل أكثر من أن سأل نفسه هذا السؤال . . .

وكارل ماركس ويختر عندما وصفا بداهة ما مشهور الذي يبدأ بهتاف المعروف : يا صديقتي انعمي عليّ ، كان يسأل نفس السؤال

وأنت نسبح أن نلقى من ذكرتك كل هذه المبادئ وكل هذه الأفكار ثم تسأل نفسك :

ما هي علاقتك بالدولة ؟ وعندما تجد الجواب ستجد المبدأ الذي تؤمن به . وقد يكون أحد المبادئ المعروفة وقد تصل إلى مبدأ جديد لم يسمع به العالم من قبل

لسأل نفسك مثلاً : ما هو واجب الدولة عندما تريد أن تزوج ؟ .

هل من واجبها أن تعد دفاتر للزواج تسجل فيها زواجك ؟ أم يكفي أن نقف

ويستمر ويكلمهم ستيدي وصاياه التي تقوم عليها الجريدة المثالية الناحية . ويؤكد أن مثل هذه الجريدة تخص تورياً كافياً لأن تسمر وإعلانات كافية لمؤرته ابرانية

ورغم ذلك هويكهم سيد لم يصدر جريدة له وإذ انتمت بكلام الصحفي الصلي المشهور محاول أن تحتار جريدته الصاحبة الأهرام أو الأحبار أو الجمهورية

ملحوظة كتبت أسماء الصحف الثلاث حتى لا أعص أحداً بترتيب أسمائها .

الدولة من بعيد نراقبك وأنت تغتدر وواحد تمرّد الإيجاب والتصور أمام شاهدين
كما تنص الشريعة الإسلامية ودون حد ؟

وهل من حق الدولة أن تتعاضد حربية على رواجث كرسه تحمل ؟ .

وهل من واجبها أن تعد فئات الأمم كلها وتحمي ثقافة خاصة لتصلح كل
ممن لأزواج بنت ؟ أم أن الدولة غير مسئولة عن إعداد الفتيات للزواج وأنت بعد
ذلك حر في تحمل مسئولة اختيارك ؟

ثم هل من حيث على الدولة أن تعد لك البيت الذي سحش فيه مع عروسك
ونزله لك ؟ وهل تكون جميع نوبت التي تعدها الدولة منكوبة ؟ أم أن الدولة
غير مسئولة عنك سواء عشياً في قصر أم عشياً في خيمة ؟

وبعد أن نحب أطفالاً هل الدولة مسئولة عن إعدادهم وتربيتهم وإعدادهم
للحياة ؟ أم أنت وحدك المسئول عن أولادك ؟ ومن حيث - مثلاً - أن نعلمهم
في المدارس العربية أو مدارس الحريكية إن لم نصحك بدارس العربية ومن
حيث أيضاً أن نتركهم بلا علم إطلاقاً ما دمت تريد ذلك أو ما دمت لا تستطيع
أن تدفع لهم مصاريف المدارس ؟ أم أن مسئولة تعليم الأولاد تورع بين الدولة
وبين والدولة مسئولة عن تربيتهم إلى حد معين وعيبك أنت لاني

ثم .

هل من حق الدولة أن تمنحك من الزواج يد كنت مريضاً مثلاً بمرض وراثي
أو إن كنت ضعيفاً أو إن كنت مجرمًا . .

إذا أردت الطلاق هل يكفي أن تترك روحك وتمشي ؟ أم يجب أن
تبلغ الدولة بأنت طلق ؟ أم واجب الدولة أن تمنحك من الطلاق إلا إذا وضعت
أمام القاضي ونفذه له من لأسباب ما يرضع الدولة بالطلاق ؟

هذه أسئلة بسيطة التي تصور حول وحيث ينبغي جوابها إلى أحد المبادئ
التي صممت عليها ديمقراطية - ديمقراطية الحريات في راسمالية وقد ينبغي في الأشهر كنه
أو إلى الشيوعه وينتهي بالناظر في حمار شكل الدولة التي تؤمن بها سواء كانت
دولة ديمقراطية أو ديكتاتورية أو دولة . . نص نص

وعندما تسأل نفسك ما هي علامتك بالدولة ؟ لا تدخل في تفكيرك الأنفوس
الرفاة العامة . . كلفظ الحرية . . أو العدالة . . أو المساواة . . إلخ . .

إنها مجرد ألفاظ .

ألفاظ تدل على حصة واحدة محسنة تنص عليها كل لآء . فالحرية ليست
بناءً مثلاً لا يختلف إنسان في أنه ياء وليس سيرة أو يختلف إنسان في أنها سيرة
بما هي ممي وهي لا تحس به ولا تسمه إلا في مدولاته ومطيقته . كالنكهر ياء
مثلاً فاب لا ترى نكهر ياء وم يرها أحد من فملك ورعم ذلك فالنكهر ياء
موجسوده في مدولاتها وتطبيقاتها في الورى يدي يفاء ولي تراجه ولي
التلفزيون . . إلخ

والحرية لها ألف مدبوس وألف نصيب وكلها رعم الاختلاف الكبير بينها يمكن
أن يتمتع كل منها بلفظ : حرية .

مثلاً

أنت حر في أن تذهب إلى الطبيب ولا تمنع من الدولة على دهنك إليه بل ياء
توصف الطريق إلى عيادته وتعين عاكر يوبس حتى لا يعتدى أحد على حقك
في علاج نفسك . . هذه حرية لا شك . .

ولكن رعم أن الدولة تضمن لك حريتك في الذهاب إلى الطبيب فذلك قد
لا يكون حراً في الذهاب إليه لأنك لا تملك قسمة المزية التي تدفعها له . إذا

فالحرية في هذه الحالة هي أن تجعل الدولة بحر نصيب رغبة حيث لا يريد من
 حبه فروش حتى يكون حرّاً في الذهاب به . وهذا شكل آخر من أشكال
 الحرية .

ولكنك ربما دلت أيضاً قد لا تكون حرّاً في الذهاب إلى الطبيب لأنك لا تحت
 الخمسة فروش التي تدفعها له . قد يجب أن تكون الدولة علاقت به . هذا إذا
 أدت أن نصيب لك حرية في الذهاب إلى الطبيب وهذا مطلوب . أنت فقط
 الحرية .

ولكن مرصحت قد يكون خطيراً حتى يتعارض مع حرية الآخرين في أن يعيشوا
 أحياء . قد تنقل إليهم العدوى وقد تروج ضجيجاً أصلاً مرضي يلوثون
 الشعب ويضعفون الجنس الذي يسمى إليه . هذه الحرية . حرية الآخرين
 لا تسمح لك بالذهاب إلى الطبيب ولا تسمح لك بالعلاج حتى يتم شفاؤك ما دمت
 قد لا تشي فوجب أن تحتل أو تحم أو تترك عن الحياة . وهذه نظرية رابعة
 لتفسير الحرية . نظرية كان يؤمن بها هير وأمثاله .

وهذه التعريفات مختلفة للفظ الحرية تدل على فوارق كثيرة في أماديء السياسة
 ونظم الدولة . فالحرية الأولى هي الحرية الرأسية وحرية الثانية هي الحرية
 الاشتراكية والحرية الثالثة . إذا طغت على كل الناس . هي حرية الشيوعية
 والحرية الرابعة هي حرية الحاكم بصوره .

فلا يكن أن تدعى بالحرية مساقاً وراء الحشوخ بل يجب أن تختار نفسك
 بعيداً من تعقيدات الحرية . جسد به إيمانك ونعرف على صوته طريقك وضيق
 أبنائك وأجدادك .

الزوجة العاقلة

كنت مرة أن مهمة وزير المالية لا تعنى في شيء عن مهمة ربة البيت وأن
 جميع الدفاتر والحساب والأصابع التي تحتفظ بها وزارة المالية لا تزيد في
 شيء عن الأمر الصغير الذي تحتفظ به ربة البيت لمنظمة وندى يسمى دفتر
 المصروف . وإن جميع تصرف الاقتصاد الخاصة التي تتردد على ألسنة الاقتصاديين
 في العالم كله لا تعنى شيئاً أكثر مما يعنى لفظ ميزد ولطف منصرف .

والواقع أن الحكومة كنها تكن ورراً لها ولكن أداها لا تقوم بأكثر مما تقوم
 به ربة البيت . وزير الأشغال ووزير السجون مثلاً - لا يقومون بأكثر
 من مهمة الزوجة في نصيف وحمل الثمن ووزير المعارف لا يقوم بأكثر
 مما تقوم به الزوجة من نعيم أولادها لحشي ووطن الكلمات ووزير التجارة
 يقوم بدور الزوجة عندما تشتري بوزم بيت من السوق ثم توردتها على
 أفراد العائلة . . . إلخ .

والفرق الوحيد هو الفرق بين البيت الصغير الذي يصم أفراد عائلتك والبيت
 الكبير الذي يصم أفراد الأمة كلها . وهو الفرق بين ميزادك ومصروعك الخاص
 وليراد ومصروف الأمة كلها .

والفرق بين مهام ربة البيت ومهام قائد أصحاب عند الطبيب العلوي هو
 الفرق بين الكور بدور الذي يصل بين الصيانة وعرفة اليوم داخل البيت وبين شارع
 غزاد - ٢٦ يوليو - حالياً الذي يصل بين الزمانك والفتة الحصراء داخل القاهرة .

المساواة بين أفراد النسل الكبير نفس ما ينطه الزوج من العاقبة
وربما لا يبرأت

وریده لایراد وسیله نسی التبع .

وبوم يصل الحكومة في حد أن يصبح ضرورياً و يريد تسعة تحقير مدونة
الكافة بين أفراد الشعب كله ستكون قد حققت الاشتراكية

وبعد هذا قد نستطيع أن نشرح عقود حاس وأمرط بلزق وأمسور
اندهب ويعصح نكن ما سيره ونيعربون وفرعدير

۴۱ یا ۴۲

الفن والمال

الكانس الحى الوحيد الذى لا أياهه هو المبدى جامعة اليوسف ولا أياهه
إلى أياهه وأياهه إلى أياهه ولكن أياهه جامعة اليوسف لا أياهه
الحوف ولا يؤمن بأن الحوف مع من يحب حتى يؤمن حوقاً عينا وعلى
أياهه وعلى حسن ظهائى

وفي الإصحاح الخامس أدات حديث جديد لإداعه عنه أنه ليس في مصر
يخصه المال . . المال لثروتي بالمصرح . . والمال لثروتي بالميم . . وأهل لثروتي
بالفان

— انھر فی مصر بقصہ الفان

قلت و استلام

— جہانگیر

وهذا أنت المناقشة

ولكن كلمة حاصر ظلت واقعه في حدى كاشوكة ووحدت بمعنى مضطراً
لأد اكمل المناقشة بيني وبين موسى

هل صحيح أن نبي مصر لا يحتاج إلا الماء ؟

هل ظهر اليوم مثل مسرحي غدا - كل فن يستطيع أن يهين - مسرح ؟
كيف ؟

أين جدد الله الذي يصهر فيه ؟ وكيف يبي مسرحاً له لا مثلاً مثلاً ؟
وكيف تكون مرفة محترمة عيط به ؟ وكيف يبحر مواهب الغابر الذين يسمون
له الديكور ويعملون له الملابس ... إلخ ؟

وإذا ظهر مسرح مبهين عهده في هذه أين جدد الاستوديو الكامل الذي يصنع فيه ؟
وأين جدد الوسائل التي تمكنه بها أن يهين مثيل والمثالي كيف يتصور ؟
وأين جدد الكتاب وسار يست الذي يرضى بأن يصرخ له دون أن يدفع له ما يكفي
حياته ؟ 1 ؟

وإذا وجد أدب فدان كنه أدب وكنه فن - هل يستطيع أن يصرخ لأدبه
وفنه ويعيش عنيها ؟ إن طه حسن وتوفيق الحكيم يستطيعان أن يبعثوا
أدبهما أو يصرخا به من واحد كل منهما نفسه وخطبه بحبه على الحبه ويستطيع
في سبيلها حرراً من وفنه ومن فكره ومن أعصابه في كتاب يجب أن يهين كنهها
لنفس

إنه القدر الذي يخصص الفن في مصر وليس معنى من ذلك أن الفلاس
فقراء هؤلاء كثيرون يخطو نحو ميون لأول مرة وعبد الوهاب يرتفع
وصيده حتى لم يصعد يعلم ماذا يصنع به . . وفريد الأطرش أصبح يملك
من الصاراب بعدد الحمار أو على لأصبح فلامه وأور وجدي يبه
وبين عبود لمكة كعب .

ولكن ثمة عناصر لا يعني ثراء نص وإذا فهد الأطرش هجرة أو
اشترت أم كلثوم حنة أرض نفس معنى هذا أن من قد ارتقى . . وعبد يكر
هذا صحيحاً أو أن أم كلثوم فكرت في ماء مسرح حديث صغر يخلل اسمها يد
المرمطة بين سائر بقول ومسرح لأركية وصادفات التي تقاه خلفاتها

وقد يكون هذا صحيحاً لو أن عبد الوهاب فكر في إنشاء استوديو كامل
المعدات الحديثة وأن يبحر به أو أنه فكر في إحراج فيلم يعق عليه حساب
آخر غير حساب المقامرة . . أو لو فكر فريد الأطرش في إقامة معهد
موسيقى صمد تولاه أساتذة عابرون أو لو جمع أنور وجدي عرقاً من كبار
الأدباء وحدثت تمرعهم للهوى بالهبة سيماية أو إلخ

والنص كما قبل كاخوهر لا يمكن اكتشافه إلا بد حمرنا لأرض من حوله
ورحنا ما آلاف الأصناف من الأثرية والطن ثم شدة وحسنه ثم وجدنا الحساء
التي تتحلل به . . وعجبات الحمر ورفع الأثرية والتشديد والنصم ويجب
الحساء . . كل ذلك يحتاج إلى حال . .

ولكن الفن الآن في مصر ليس فيه جوهر فيه أثرية وحسن ولا يلحظه
إلا كل فنني صانع وكل فنان معاصره . . يحسون فيه حشوا بالجدده والباشيون
فشلوا السوء الحظ لا لأهم ليسوا فنانين . .

ليس فيه جوهر لأن خواهره فنني وليس فيه جوهر موجود ولأن الحساء
التي تعشق الحمره تظهر بعد كلهن حسدات يعشق الصميح والزجاج . .

وحالة الفن في مصر اليوم كحالة الصحافة منذ ثلاثين عاماً قبل أن تكون فيها
دوئوس الأموال لترتقي بها وتكشف عن جواهرها . .

كاتب الصحافة تقوم على بعض الأقلاء المعروفة . . انعقاد وطه حسن
والمباري . . كما يقوم الفن الآن على بعض لأسماء بلامعة عبد الوهاب وأم
كلثوم وأنور وجدي . . إلخ . .

وعبر هذا يمكن في الصحافة شيء لا مطاع ولا آلات ولا فرق كما
من الفنانين ولا علماء . . لم يكن سوى فريق واحد من الشهادين . .

بصحافة مهنة لا بشرف صاحبها ولا تصون احترامه ولا يقرأها رجل متعلم
محترم

هكذا الفن اليوم .

بى شىء .

كيف يحصل الفن على المال ؟

هل تقدمه حكومة ؟ لا . ألف مرة لا . بل تقدمه شركات إما أن
أن تألف من كبار الفنانين الذين يمكنهم تزويد أو تألف من رؤوس أموال
جديدة لتدخل المجال الفني بقصد الاستثمار .

وبوم يحدث هذا . يبقى على الفنان أن يجد لإنتاج العزدي
الصغير الخليل الذي لا تكفي حاحه سوى ثلاثة آلاف جنيه يدفع
مورخ عنها سبعة آلاف ويبيع نسخ مقدماً بألف أخرى . وهذا هو رأس
المال كله .

يوم يحدث هذا . من يستطيع هائس ولا ريبات صديق ولا مدخنة يسرى
ولا ماحدة ولا محس سرحان ولا عماد حمدي . ولا أحد من كل هؤلاء
أن يقدم على إنتاج نصي وحده معتمد على نفسه أو على عمله أو على عمله
والإبتسامة الخبوة . .

وتقولوا حتى بعد ذلك إلى أين وإلى أين .

وأنا أقول أن أكون راسمياً من أن أرى من يدفع أمام عيني
« منحوتة » قرأت السيدة فاطمة اليوسف ما كتبت . وقالت إن هذا ما كانت
تقصده لأنه لو كان أحد من أصحاب الأسماء اللامعة مناً حقاً لوجب الفن كل
رجله .

. . .

فن .. وفن

طلب من يوسف السباعي أن يعد خطاً في الأدب لأنه في مؤتمر الأدباء
المتقدي في دمشق ورأيت أن الأدب عدى ليس خطاً . ولكنه إنتاج . به قصة
أو قصيدة وليس خطاً . إنه من وليس خطاً .

وأنا لا أحاول أن أصح إنتاجي الأدبي ضمن إحدى أعمدة الأدبية . ست
هادفاً ولا غير هادف . ولست رومانياً ولا وعباً ولا صريحاً ولا سريالياً
ولا برجوازيّاً ولا بروليتيّاً .

وقد نصي بساد أن هذه أو تلك ولكني عندما كتب لا أصبح نصي في
إحداها بل أحرر نصي من كل هذه عيود وأهدم كل هذه حوائط وأهدم
من رأسي كل ما قرنته من أحداث . ثم أكتب .

وليس عدى إلا أساس واحد للأدب أومر به أساساً ثم شعر وم ينتسب منه
كتب أول قصة في تاريخ الإنسان . ولم يستطيع كل حذقة أصحاب الأبحاث
أن يعرفه شيئاً . هذا الأساس هو الإنسان نفسه . أن يكون أدماً يساند
صادقاً . . أن يحرص الإنسان على حقيقته بكل ما فيه من حسه وبشره والأدب
ليس فاصلاً ليحكم على العدل بالإعلاء بل هو يحرص نفسه على أن تكون
ولو انتهى عرصه بشرته محالاً القاصي والعاوي ودين أيضاً .

والأدب ليس مباحاً . ليس مطلوباً منه أن يكون شيعياً أو سنياً كما
أو راسمياً كل ما هو مطلوب منه أن يكون إنساناً صادقاً لإحساس . وحب .

الأديب لأحد هذه المبادئ يلوث أديه وفنه ويجعله يرى الإنسان بعين واحدة
ونصف قلب ونصف إحساس

هذا رأي يعصب لكثيرين من الذين يحاولون أن يسموا لأدب
العربي أرياء مسوودة من روسيا أو من أمريكا . فحردتها أرياء شغل إره
والأديب الذي يصاد هذه المحاوله يصبح كذاتة لعة حتى تنس لنفسها ثوباً حرد
أما رأت صورته في إحدى مجلات الأباء ودون أن يستعمل ذوقها خاص
وتقدر ذوق الناس الذين متبدو أمامهم ودون أن تغارب من حشدها وحيد
لما يكان الى رأت صورتها في مجلة فقد تكون سمة لا يصبح لارتداء السهلوه
وقد تكون معصمة لا تصبح لثوب عاري الأكتاف

وإذا كان لابد من نصيب لأدب من مدرس من لا أعرف إلا نصيبه
حب موصه أدب روسي وأدب ألمان وأدب أمريكي وأدب فرنسي
وأدب عربي . ونصيب هنا يصب على المصنع الذي يصوره لأدب . وعن
اختلاف العنفيات واختلاف الفوق الفني بين كل وطن وآخر .

ولجهود التي تبدل في ترقية الأدب العربي حب أن يحصر في جملة أدباً
عربياً ليس فيه روسي أو فرنسي أو أمريكي . أدباً عربياً صرفاً يصح من
صميم المجتمع العربي . ويعطي صورة صادقة للإنسان العربي في طروعه
وفي مشاكله وفي عقبيته وفي مذهبته . و صورة صادقة لا تصور بطولات
كاذبة ولا تخلق إنساناً خيالياً مثالياً . بل هو الفرد العربي كما هو

وبوم يصل لأدب العربي إلى هذه الدرجة من التصديق في التعبير عن المجتمع
العربي سيصبح عاماً . ولأدب العالم ليس هو لأدب الذي يصور أحواله هذه
المختلفة بل هو لأدب الذي يصور مجتمعاتها وحداً بصويراً واضحاً يعطي للعالم

صورة صادقة عن هذا المجتمع . وجميع الكتاب العالمين عرفهم نعام عندما
كنوا عن وطهم والمجتمع الذي شؤ به . وكسو بصدق

ثم هناك نصيب أعظم لأدب . نصيب الذي لا يصنع أحد من محدثي
أو عاونه . أدب حد وأدب دية . من أو لا من ولأدب جيد يقرأ
والردي لا يقرأ . ومن عشرين . ولا من يرب

• • •

التي عرفها فلا تكذب عن حديث الحاجر الخاف الذي ترسمه الشفاه العبيط
والأف الأظلس وأشعر الأكرت حتى تحد عمتك في الحلة - حبه انفس .

إن كل عصب فيها يتصمخ الحماض أنها كان حتى لو لم تره العين وكل حصة
من حجاجها كأنها رذلو ينشط الأعداء من حورها ويؤثر بها في كبتها كنه
إب تسمع صوت عجلاب نرام فترنك خطواتها مع ارتباك الأنعام الصدة
التي يخرج من تحت العجلاب - وتسمع صوت لسم مع الأعصاب في شارع
الحريرة عرق وسهات كأنها تنجدي النسم أن تتلاعب بعصب وتسمع الموسيقى
فرفس - حتى ولو كانت حابه ما دلت الموسيقى رافعة وتبكي إذ
كانت الموسيقى ماكية وتضحك إذ كانت الموسيقى صاخكة - ثم تنظر إلى عصبها
فتمر بأصابعها تمرات حصة عرق المائدة ونفى أنه حريه من بلدها
مظنها :

إن جالسة على شاطئ المحيط إلى بعيدة لا أملك ما يكن لأعود إلى مدي
في ترديدات وتستر في أصغتها على وقع تمرات أصابعها كأنها تعيش في حم بعيد
ترويه بدموعها ثم تصمت قبلا - وجهه عصب المسألة صدمات عيه سريعة
وتنهي كأنها تصرخ يا ما لو - وهي أعبه أخرى من ترديدات تروى حدب
الزواج تحت ضربات الباط ..

إن هذه الأعداء أعان الزوج في ترديدات - اكتسحت أمريكا كلها
اكتسحت البحر لا الزوج عصب وكل فتاة بيضاء هناك تنفي كليبولور
وبابا لو وروما كبرو . إلح

وكل فتاة بيضاء ترفض رقصات الزوج السام ومامو والنووجي إلح
وليس في أمريكا فن إلا في الزواج .

فن الزواج

جئت مع سيدة زيجة من ترديدات .

الشفاه العبيط والأف الأظلس ولحبه نعيفة والرأس لصغير
وأشعر الأكرت ورغم ذلك فلها جملة - جمال عصب مهب كأرض حط
الاستواء . جمال بطل في أدبك كعصيف مزرع عصب السكر وبأحدك
إلى دبا عاصفة كأنك في حلبة لصيد الوحوش - وعلا عمتك منها سوب شرها
فكأنك تنظر إلى قدح من - نافورة الساحة المدينة تكاد من عرق عرائه أن مد
شمعك وتأخذ من شمعة .

إن ترديدات جريده صغيرة من جدران المد العربية تقع وسط البحر من الأمريكين
الشمالية والجنوبية . وهي مستمرة برطانية تزرع السكر والكافور والس
ويتنصر بها الروم وهو نوع من الحمر كأنه الذهب السحب - وعدد سكانها
لا يزيد عن نصف مليون بصحراء بينهم مجموعة عجيبة من شعاريين الإقليم
والفرنسيين والأسبانيين والهنود والزوج .

والزوج هناك هم أنتم الطقات ومن بينهم البدة التي حمى في إحدى
ليالي القاهرة . .

ونقول الأسكلونديا إن حريرة ترديدات تدو من بعيد كأنها صغرية جرد .
ولكنك لا تكاد تميز حاجر الصحور حتى تحد عمتك في الحلة - تماماً كالسيدة

ولا تصدر أمريكا من القبول إلى العالم كله إلا من الزنوج .

لماذا ؟

الحرية .. مجموعة من الواجبات يطالب بها المجتمع

إن نرى صرب سبر فيه سعد نفسك مصطراً إلى أن تشار من جزء كبير من
حريتك وجزء كبير من حقوقك الفردية ..

وكما احترت طريق الأصوات أو الطريق الأكثر صلاحية للرى ببلدك كلما
وحدت نفسك مصطراً لأن تشار من جزء كبير من حريتك وجزء كبير
من حقوقك

لم تعد الحرية هي حرية الفرد ..

إنما هي حرية المجموع .

ولم تعد الحرية هي مجموعة من الحقوق تطالب بها لشك ..

بل أصبحت مجموعة من الواجبات يطالب بها المجتمع .

ولا فرق بين هذه الطريقة وبين وصفت من آلاف السنين عندما كان
يحكم الدولة فرد واحد وبين وصفت في نعلم الحديث إذا وحدت نفسك
في دولة شيوعه مثلاً التي يعتبرها أصحابها أرق النظم السياسية والاقتصادية وأكثرها
تقدماً

فأت عند الجزء الأكبر من حريتك الشخصية وحقوقك الفردية في كلتا
الحالتين معدها إذا كان يحكمك حاكم فردى وتفقدتها إذا عشت في ظل نظام
شيوعى تقسدى

لأن الزنوج في أمريكا هم وحدهم - باستثناء اليهود المخمر - الذين لهم
شخصية معية مميزة اختصوا بها مدسرقهم خارج الرقيق من وسط العدم وحدهوا
في الاحتفاظ بها وسط عور بعدد بني حاصوها حتى اليوم ولم تستطع كل
القوى التي جتمعت عليهم أن تفقد هذه الشخصية حتى المسحة التي أمرهم
أسيادهم بعتاقها لم تستطع أن تعذب عن شخصيتهم الأصلية فهم يقرأون
الإجيل عصبون هوس كأنه هوس رحل العادة ويسمون التراتيل الدسة
المسحبة فتصبح أجدهم من تأثيرها حتى تنوى ويصحون في حركاتهم كأنهم
صلة النار يقدرون إليها بضحية جديدة .

أما باقي سكان أمريكا الذين ولدوا بها من أجداد فرنسا وألمانيا
وهولاند .. إلخ فقد فقدوا شخصيتهم بديلة بمرد جماعهم بعضهم بعض
م بعد الإجلري إحصارياً وم بعد الفرنسي غربياً ولم بعد لأمان أديا .
إنما أصبحوا جميعاً يتكلمون شيئاً جديداً اسمه أمريكا لم تكون شخصيته بعد ..
شيئاً يحاول أصحابه حاضرين أن يوجدوا له ماً خاصاً قائماً بذاته وحساسة قائمة
بذاته وهم في سبيل ذلك يصممون مثلاً على ردمه السموات المشجرة لأنه ليس
هناك شعب آخر يبلغ من قلة الفوق التي إلى حد ارتدادها .

وإذا أن يصنع سكان أمريكا في إيجاد شخصية مميزة لهم - وسيلحون على مر
السنين - ستظل أمريكا حاصلة من الزنوج وموسيقى الزنوج ورقصات الزنوج
لأن الفن هو تعبير عن شخصيته وليس في أمريكا اليوم شخصية قومية أقوى من
شخصية الزنوج بحيث تستطيع أن تعذب عيباً

إلى أحى الرأس للشعاع العليظة والأنوف العطاء وأشعر الأكرت لأن
أحترم الفن الذي يعبر عن شخصيته أصيلة حتى ولو كانت شخصية الزنوج

وبكر مرقى وحده وهو مرقى كبر هو أنك في الحالة الأولى - ر -
عن حربك وعن حقوقك تصاح فرد واحد لا تقتل إلا نفسه وفي الحالة ثالثة
تشارك عن حربك وحقوقك في سبيل المجموع الذي أنت فرد فيه

وحول هذا معنى دارب معركة مشربة بمد يد الحقيقة . . فعند أن كانت
النسبة في يد فرد يسعها تصحيح نفسه وتعويضها فقد فوزه . . أربح أن كان
كل فرد يستطيع أن يكون حكومة عنه مد يد لها كافة سلطات ولا تقتل إلا
نفسها أصبحت الحكومة تمثل العائلة . ثم أصبحت تمثل القبيلة . ثم أصبحت
تمثل مد يد لأمة الإلهية أو أمة الله أصبحت تمثل الأمة أو المجموع

وثبات ذلك أصبح الأفراد يتأثرون عن جزء كبير من حرياتهم لا تحت ضغط
البوة ولا تحت ضغط صحتهم بل تحت ضغط لاداعيها . . حكومة التي يتأثرون
هذا عن حقوقهم هي حكومة تمثل المجموع وتعمل خير المجموع وحرية المجموع

أقول هذا الكلام لأنك يجب أن تفهم به إذا أردت أن يكون اشتراكياً أو
عن لأول . . أردت أن تفهم معنى مبادئ الاشتراك

فلا سر كنه ليست مبدأ عاطفياً تترك لك الحرية في أن تعيش كذا تاء
وتكتب كذا تشاء بشرط أن تعطف على الفقراء . . بالعكس فإن الاشتراكية -
كما قلت في العدد الماضي - لا تعطف على الفقراء ولا تعطف على الأعياء
بل هي بكره لغير ولا تشق عليه إنما تعنى عليه لأنها تحترق موصفاً خطيراً
يجب لامة كنها

إذا تراءت نصف مائة بغيره أو ورع أو صحت من لقاء صحت
على العلاج أو دعوت خدمك للجنوس صحت على مائدة واحدة . . ثم اضطرب
صحت بعد ذلك اشتراكياً فأنت محبى

إن الاشتراكية تكره الإحسان وترفضه وتعارضه لأنه يجرح شعور الفقراء
ويجنى الكبرياء الخبث في صدور الأعياء ثم إنه يترك الفقر على حاله . إن
الإحسان أو الجمعيات الخيرية هي وسيلة أشبه بمصاحبة السرطان بأقراص
الأسبرين

ثم من يد لك إنك لو أعطيت نصف مائة لفقير سيسبغه لمصحه المجموع
أو حتى لمصحه نفسه . . لا يغير هذا المال على موائد خمر أو عمار أو سبهك
في تدخين الخيش أو بروج به أربع مائة . . كما حدث خلال الحرب عندما
لم تصمت أحوار النساء

ومن يدريك أن العلاج الذي سبه أرادت يستطيع سببها ومن أين به
رأس المال الذي يشتري به البذور والبنات والماء

ثم من يدريك أن الخدم يفصلون أن يجلسوا معك على مائدة واحدة . . وربما
كانوا يستغلون دمك وربما كان جلوسك معهم - مائة لهم - مائة من العقاب
بمعملونه رغم أنهم في سبيل الأجر الذي تدفعه لهم

إن الاشتراكية لا تقوم على العاطفة ولا على الإحسان ولا تترك لك حرية
الخيال .

لما تقوم على مصلحة صحيحة مشتقة من الفوائد تعرضها البوة وتضطر
المجموع لها ما دامت البوة تمثل المجموع وما دامت الاشتراكية هي إرادة
المجموع . . ولن يستطيع في هذه الحالة أن تدعي أنك محس كبير أو فاعل خير
لأنك ستكون مضطراً رغم أنك وحكم القانون في الإحسان للمجموع كله
إذا عصيت وقبعت تحت طائلة القانون وإذا تكلمت في عصيتك إهمت بمحاولة
قلب نظام الحكم

وهذه القوائم الاشتراكية ستأخذ منك جزءاً كبيراً من حريتك ومن حقوق الشخصية . وستنار أب عن هذا الجزء وأصياً كرتياً ما دمت مؤمناً بالاشتراكية وما دمت مؤمناً بأن واجب الدولة أن تفصل الخير المضموع لا الخير الأفراد

إنت مثلاً - في حين هذه القوائم - لا تستطيع أن تكون مليونيراً ولا تستطع أيضاً أن تكون فقيراً . حتى لو كنت غاوى هر

وس تستطيع مثلاً أيضاً أن ترسل ست أسطر في جريدة أو مراسلاً إذا رأت أسئلة أنت ست قد ظهرت عليه من علامات الفقر ما يؤهله لإعطاء تعليمته في إنجلترا يعود في خدمة المضموع

وهي - كما قلت - قوائم منشئة لن تقتصر على الناحية الاقتصادية بل ستمتد إلى أدنى شئون الحياة . . . ستند إلى الصحافة . . . فإن الصحافة اليوم - في أغلب بلاد العالم - تمثل مبدأً واحداً هو الرأسمالية لأنك لا تستطيع أن تصدر صحيفة إلا بدك صاحب رأس مسم وسحق من حريتك بالطبع خدمة مصاحفك ولي تسمع في مثلاً بأن أكتب في هذه أسطر أنني أكتبها الآن لأن أدهو إلى الاشتراكية التي تتعارض مع مصالحك

لذلك فإن الدولة الاشتراكية ستدخل في شئون الصحافة بمرص عدة قوائم تحت بمحصر من الورق فستطع أن أبيع لك روزيوسف بمرش صاع بدلاً من ثلاثة قروش حتى يفس الدعوة الاشتراكية إلى أكثر عدد من القراء أو عد توهم بصادع فاستطع أن أصدر جريدته يومه دون حاجة إلى شراء مطبعة ككتفى مائة ألف جنيه أو دون حاجة إلى أن أدفع أجر مائياً فيه يعجزني عن إصدار الجريدة . . . وليس معنى ذلك أنني شخصياً - في هذه الحالة - سأكتب من إصدار الصحيفة حيث أصبح في خلال عدة سنوات رأسياً آخر فإن الدولة الاشتراكية ستتولى عن الجزء الأكبر من أرباح الجريدة عن طريق الضرائب فتستطيع لصاحب مجموع وتخص به المساواة بين الأفراد . . . وستقل أرباحي كثيراً .

في ظل الاشتراكية - عما هي عليه الآن حتى لو أصبحت دار روزيوسف تصدر عشر صحف ومجلات

ومن هنا تفهم لماذا تخارب الصحف الكبرى - في جميع أنحاء العالم - الاشتراكية ونظم أنصارها بأب شيوعيون وعربون وهدامون

ومن كل الصحف جميع وسائل النشاط الاجتماعي . . . الإذاعة المدارس . . . المساجد . . . المصانع . . . إلخ .

وأقرب مثل تشعب جويين لاشتراكية بحيث يشمل جميع نواحي الحياة هو ما حدث عند إعلان مشروع الإصلاح الزراعي . . . فإن الدولة لم تكف بإصدار قانون واحد حدد المسكة وسظم توزيع الأراضي على الملاحين بل عفت ذلك عدة قوائم كثيرة نظم الإيجارات وسظم المحميات التعاونية وسظم توزيع المحبوب عن طريق بنك المصنف ونظم عميات بيع المحصول وسظم يرشاد العلاج إلى الوسائل الزراعية وإلى طرق رفع مستواه لتفاني والصحة . . . إلخ

ولكن ما هو الهدف الأخير من كل هذه القوائم الاشتراكية

الهدف : هو المساواة

المساواة الكاملة

والذي يتعد أن لاشتركية هي ما نسويه تكافؤ المرص أي أن يعطى لكل فرد الفرصة لأن يكون مليونيراً مثلاً ثم هو وشطرتته سدى يعتقد هذا الاعتقاد ليس اشتراكياً إلى هو مفضل يريد أن يصحك على ناس تعتبر لا معنى به

فإن الاشتراكية تقوم على المساواة بمعنى المساواة الحقيقية البسيطة والمرص لن تتكافأ أمام الأفراد إلا إذا كان هؤلاء الأفراد متساوين أولاً في رأس المال وفي الدخل

ثم إذا أعطيت الفرصة لكون مديوناً فعلى ذلك أن حرمان عشرات أو
آلاف عرث من أن يكون من أصحاب الملايين لأنت لا تستطيع أن ترد ذلك إلا
إذا أحدثت هذه الزيادة من حب عرث سواء أحدثته طرق مشروعة أو غير
مشروعة

الرخاء والحرمان..

إذا ترددت عدة شعارات دون أن يكون لها معنى محمود أو أدهس الحرية
الرخاء الشخصية المستقلة القومية العربية إلخ كلها شعارات
تؤمس بها وحسبنا ومستعدون أن نحدد مصاهها وعدم تحديد
معاني هذه الشعارات يجعلها تقع في أيدي منوة تستطيع أن تفسد بها ، وتستعملها
صفا .

إن أمريكا بعد العام الأخيرة ولكن الحرية التي يؤمس بها عبر الحرية التي
تدهر إليها أمريكا

وأمريكا بعد العام بالرخاء ولكن الرخاء الذي سمي إليه عبر الرخاء الذي
تسمى به إليها أمريكا

وقد سبق أن نشرت في اليومف عدة أبحاث عن الحرية والتي لو يشاركي
زملائي مرة أخرى في تحديد معنى الرخاء .

إن يسان من يعتمد أن الرخاء هو أن يصايف عدد أصحاب الملايين لمصريين
وأن يباح للحرير المخرج وأن سورداراغان من باريس والقشاش الصوف
من إنجلترا والفلان والسيارات من أمريكا

ليس هذا هو الرخاء إنه معنى الفقر الرخاء لا يتحقق ما ديداد أصحاب
الملايين بل يتحقق ما ديداع النحل الفردي لمجموع الشعب دخل الفلاح والمعلم

وكي ما تسمح به الاشتراكية من فروق بين الأفراد هو أن يتحركوا بين حد
أول للدخل وحد أقصى أن أن يكون الحد الأدنى ثلاثين حياً
والشهر مثلاً وكن الحد الأقصى ٥٠٠ حياً مثلاً أيضاً وإذا حل دخلك عن
ثلاثين حياً سمحه بقطاعك من العمل فوصفت بمرقة في صورة خدمات
تقدمها لك . وإذا زاد دخلك عن ٥٠٠ حية أحدثت المنة هذه الزيادة في
صورة صرائب وإعادتها إلى المجموع في صورة خدمات

وهذه هي أكثر صور الاشتراكية تساهلا

ولكن كيف تتحقق هذه المساواة ؟؟

يسارياً على هذه النقطة مسطر بل أحدث في الاقتصاد السياسي
وقد كرهت دائماً كلمة الاقتصاد وحسبنا كلمة اقتصاد سياسي إلى أن علمت
أن هذا الاقتصاد السياسي ليس سوى صورة مكررة للفكر التي تدر بها روحك
وروحى مصروف الثا كل ما حدث أن الحكومة في الاقتصاد السياسي
هي التي تقوم بدور الزوجة

بقي أن نعرف كيف تستطيع الحكومة أن تكون زوجة ذكية مدبرة بحسب
المعادة والمدة من جميع أفراد العائلة . العائلة المصرية

. . .

صغير وتاجر وادعصف . ولا يتحقق الرخاء بإياديه الصغر إلى الخارج لعدد
من لأفرد القادرين ، بل يتحقق عندما يستطيع كل فرد في مصر أن يسافر
إلى الاسكندرية أو إلى رأس البر . . . وليس من علامات الرخاء أن تستورد الزعان
من باريس بل علامات أن يصبح لرحا والسيرات والقماش الصوف في مصر

الرخاء ليس معناه أن يكون بيننا أغنياء بل معناه أن يكون أمة عبة

وقد ذهب تاجر كبر من حذر السجاحيد يشكو للرئيس جمال عبد الناصر
كساد تجارته . . . إنه لا يجد المشتريين للسجاد الإيراني والمخاري والشواه
وهو يعتقد أن لحالة الاقتصادية رقت

وبصحة الرئيس بالآ يعتمد في محرمه على نفس الطقة التي كان يعتمد عى
فمن الثورة طمعه الاقطاعيين الذين كانوا يدفعون لألف حقه في محرمه
لا تريد مباحته على مر طولا ونصف متر عرصاً . وأن يحاول أن يبيع السجاد
لشعب وأن يكون بالقرى الذي يتحمله الرجل العادى .

واقنع التاجر بالصيحة ، وأنه تجارته سخاهاً جديداً . انه إلى عشر
لألف من الناس بعد أن كان يعتمد على أفراد معدودين من الأثرياء
هفتنح مصعاً للسجاد المحل . . سجاد يصنع في مصر من خامه مصرية بأيدى عمال
مصريين . . وبدأ يبيع للألوف . . فربح ورا دبرجه عمسا كان عليه قبل الثورة
واقنع بأن الحالة الاقتصادية حال . .

وهذا هو مظهر من مظاهر الرخاء . .

ويمكن أن نرحاء عندما يكون عندما من المصانع ما يمكن لاستيعاب الأيدي
العامة بحيث لا يكون بيننا عاطل . وعندما ينشئ من المدارس ما يمكن أن

كلهم بحيث لا يكون بيننا جاهل . . وعندما ينشئ من المستشفيات ما يمكن مرضى
كلهم حتى لا يكون بيننا مريض

ولم يتحقق هذا الرخاء إلا بعد فترة حرمنا طويلاً بعد تقتر عن
أهنا لنسحوا على مشروعاتنا الجديدة

والذين يؤمنون بالخبر ما هم الذين يمشرون بالرخاء

. . .

:: شهر الليل :: ليلاس ::
www.lilias.com/vb3

المثلة والكاتب

كانت من حمدة تحدثني عن عمارتها الجديدة التي تشيها في مصر الجديدة
وسألني ..

- ماذا تستطيع المثلة أن تبنى من أرباحها ، ولا يستطيع الكاتب أن يبنى
وإن كانها بناء واسع عن كاتب واحد من عمارة من الكتابات مهما بلغ
عناقه في حين أن معظم المثلات المصاحبات تصبح مصاحبات عمارات

وقالت فاني

- إن المثلة لا تعيش لها طويلاً ، إنها كالنور ده تدبل سريعاً ، بصم
سرات ثم تصبح حردة لا تصبح لتظهر عن الشاشة وهي لذلك تستحق أحراراً
كبيراً بحيث تجمع في هذه السموات القصة ما يكفي العمر كله أما الكاتب
فهو يظل يكتب طوال العمر ويظل يربح من وراءه طوال العمر ولو جمعت
ما يربحه الكاتب في عمره الطويل كان أضعاف ما تربه مثله في عمرها القصير

ولم أفر فاني على رأيها

إن المثلة الفضة لا تدبل أبداً ، . . . وقد بلغت المثلة الأمريكية ثني دهمير
الخامسة والستين من عمرها ولا تزال نجمة لامعة مثل أدولر الثمانين . . . فاني
لن تدبل لأنها لا تعتمد في أداء أدوارها على جمالها ولا على قوتها إنما تعتمد
على هبة وانها لا يشيخ . . . إن الممثل شاب دائماً . . . وبعد ثلاثين عاماً مبرى

فاني على الشاشة كما تراها اليوم وربما تؤدي عس الأدوار . . . أدوار النساء
وقد كانت سارة برنارد في الأربعين من عمرها وهي تؤدي على المسرح دورها
في مسرحية اليتيم . . . دور صبية صمودة

والمثلة التي تدبل هي المثلة التي تجتذب جمهورها جمالها وإغراء قوتها
لا بقوتها . . . وهذه تدبل سريعاً لا يحكم السن بل يحكم المثل . . . إن الجمهور
يمل الحملات سريعاً . . .

وكذلك الكاتب . . . نفس الوضع فالكاتب الذي يجتذب جمهوره بامتياز
الحمل ينجو سريعاً وعنه مرأوه . . . أما الكاتب العادي الذي يعتمد على الفكرة
ويستطيع أن يعكس صوراً انت انتج على صمده منه ثم يصور مثله بضمه
هذا الكاتب لا يدبل أبداً ، ما يظل يكتب طوال عمره ويجتذب إليه لأحد حيلة
بعد حيلة

ولم تفتح برقي . . . ربما لنج الحسد عن عمارتها

أيام بلا زوجة

لم يكن يعتقد أن في حياته اليوم العادية كل هذه المشاكل . . . إلى أن ساءت روحته إلى الحسيف وتركته وحده في القاهرة

إن اعتبار بدلة والكرافت والقمص يستغرق أكثر من عشر دقائق والرد على سؤالات البسيط يأكل أياه النهارده يستغرق من تفكيره ربع ساعة ومحاسبة الطبخ نصف ساعة . . . و . . . واكتشف أنه نسي أن يرسل ثيابه الداخلية إلى الصلح معرج وهو يندس يده على اللحم واكتشف أنه لم يرسل قصاصه إلى الدكتور هاضم أن يمس فيه ثلاثة أيام حتى أصبح القمص في أول جنده لأحمر ثم حدث حوار به لا يدري أين وروحى به بأن أسوء مصحور لأمر قد فرغت ولا ليس عنده أموال من حلاله واضطربت حياته في بيته واضطربت حياته في عمله

وعندما عادت روحته أنقى في خشوع بقل يدها . فلم يكن يدري أنها مهمة في حياته إلى حد الحد

. . .

الضراخ عند الفتاة

هتاه الطموحة لا تستطيع أن تحب . . . إن طموحها يملأ عوالمها وأتونها حتى لا تمرود برحها أو تحس بها . . . وكلما اشتد طموحها بعدت عن عواطفها وأتونها

وقد روت لي قصتها . . . قصة فتاة في السادسة عشرة من عمرها أحببت وكان يمكن أن نحبها . . . ولكن طموحها غلب هذا الحب فحلب حبك علم نعدت تحس به وحت أنها تستطيع أن تستغنى عنه . . . وسارت في الطريق الطويل الذي اختارته لنفسها . . . الطريق الذي لا يسبى . . . ولم يعد الرجال في حياتها سوى درحات سم يصعد عنه ويصعب عنه لأدمه . . . إلى أن وصلت أو نص من كثرة الصعود واستراحت على إحدى القمم . . . واسترحى طموحها وبدأ الغلاف السيك يبرأح من عواطفها . . . وعادت تحس بالحب . . . نفس الرجل الذي أحبه وهي في السادسة عشرة . . . وبدأت تنسى . . . هل أخطأت عندما صبحت به في سبل طموحها . . . وبدأت تحس بالدم . . . حس أنها صبحت عمرها في سبل أوهام . . . إن كل ما وصلت إليه أوهام . . . الشهرة . . . والحب . . . كلها أوهام . . . إن الحبيب الوحيد في حياتها قد صيغ . . . الحقيقة الوحيد في الحياة كلها هي الحب

وخرجت تبحث عنه . . . نفس الفتى الذي صيغته . . . ووحدته في الكرامة والكلاب من عمره . . . خرباً يامعاً لا يزال في مرج صاه

ونقسمت إليه في حصى مرتفعه وعيناها مملكتان بوجهه الأحمر

و نظر إلهها ركائما يتذكر شئاً ثم قد

— يا . . مالك عجرت كنه . . انى يشوفك بقول عليك أكبر مى

وأحست كأنه طعها . . إله صلاتى عجزاً . . لقد امتص طموحها شأها
وكل حبيبها . . وتركها تملأ كالرقعة المصرومة

وقالت في صوت مرتعش

— حدثنى عن نفسك

ومحدثها واما حديثها من ندى كأنها طعنة وسار بها إلى بيت . . بيت متواضع
يس كينها . . يس به حيف كرت . . ولا مقاعد أسمو . . ولكن به
صحت ومرح وعبه وح . . روحه بصحت . . وأولاده يصحكون
ومقاعد الخشب تصحت

وقال بزوجته وهو يقسمها إليها . . ألا تعريها . . إله حتى الأول .

وقالت بزوجته في مرح . أهلاً . أنا به الأخير

وعادت إلى قصرها لأنيق . إلى الوحشة والفراع . . والدم

أسعد زوجين

احتمل أسعد زوجين في مصر بعيد رواجهما الثاوى عشر .

ما سر هذه السعادة التي لم تنقطع يوماً واحداً خلال الثنى عشرة سنة ؟

السر . . هو عدم الفراع

الروح يذهب إلى مكانه في الصباح . . ويعود إلى بيته في الظهر يقبل زوجته من
حبيبها ويأكلها كلتيه حلوس ثم يقاوم عدوه ويستريح في فرش . . ثم يقوم
ليعود إلى مكانه وسين معه في ساعة ثامنة فيصحب زوجته إلى السبيل أو يعود
إلى بيته ليقرأ كتاباً . . ثم يجد كل منهما نفسه بين فراش الآخر

والزوجة تعد دائماً ما تعمل في بيتها . . لقد تزوجته وهو فقير فكانت
تطبخ وتكس وتنس الصبور بس . . ثم أصبح عباً وأصبح لها طماع
وسهر حتى ودادة . . ولكنها — رغم ذلك — لا تزال تشرف على المطبخ بتعساها
ولا تزال تجلس مع أولادها وهم الطعم . . ولا تزال تستذكر معهم الدروس
ولا تزال تعد ثياب زوجها بنفسها وتنسجها به يدونها . . وب دائماً حذراً لنعمة
صليداً انتهت من كل شيء جلست بجانب الزوج وهو يقرأ وبين يديها بر
الريكو

لنسى في حياتها فراع ترك محلاً لمشكته تلور بينهما أو شمع في نفس أحدهم
الملل من الآخر أو الملل من البحث أو الملل من الحياة

رياضة روحية

وليس في حجابها مراعٍ يصح باباً لتدخل الأصدقاء في شئونها الخاصة
والأصدقاء بالنسبة لها صورة جنة . . . والصورة تبدو أجمل إذا مقررت
إليها من بعيد

وليس في حجابها مراعٍ تحتها لأهل وثقتهم حمائها أو حماة مكل منها يقدر
أهلها ويقدر - على الأخص أمه - والأشياء المصنوعة توضح فوق الرخام
ولا توضح على الأرض حتى لا تصدم بالأسد

وليس في حجابها مراعٍ يترد بروحها وفقاً لتغير حروب روحها أو تترك
للروح وفقاً ليحصى على روحها حروبها ودخولها بها . . . دعاء الله
حروبها جعل كلاهما مضطراً لأن يترك الآخر وهو مضطرب إلى أن يلقى
بعضها

بلا انتصار على روح هو سر صمدية روحه هذه المصونة بالروح
وروحهات

إن مريض هذا الأسبوع . . . وقد بلغ عدد الأدوية التي أمرى الطبيب . .
حصة أدوية كلها بعد الأكل . . . وبلغ عدد أصناف الأكل التي سمح في ب
صداً وحداً

إن مريض في رأسي مضطرب لا تكف عن تعذيب . . . وإن أمعاني
ألم لا يرحمني . . . ورغم ذلك فإن أكتب . . . أكتب عن حب . . . وأكتب عن
الحادي السياسية وعن الأدب . . . و . . . وأمام فوق مكتبي في الساعة الثالثة
صباحاً

مسألة لا أسبرج

لا أدرى . . . ولكني كلما تحدثت انتقلت إلى نفسي . . . إنه كل ما أملك
من قوة إنه سلاحى الوحيد . . . أنتهى به العذاب وأنتهى به مصرى في تعذيب .

لا . . . إنى لا أنتهى بل إلى أن توصل إلى المجهول ليرحمى . . . أنتوس بتعذيب
نفسى فوق الورق . . . إن هذا التعذيب نوع من الرياضة العبية أو نوع من
اليوجا التي يتوصل بها الموهوب لتسطرة على أجسادهم

إن العمل عادة . . . وأنا أعد الله في عملى . . . بعله يتصرف على صداعى
أدعوى . . .

إن لو فعل لأصبح قصة جديدة غير القصة التي يريد ناشره ونالها
بعادة طبعها . وإن لم أفعل لكانت شخصيتي الخالية التي يرعا القاريء في قصتي
الخاصة بالقصة متو . وقد وقع في هذه الحيرة جميع الكتاب وأذكرني
مراتب منمنمة نسخة ثاب من كتاب لكاتب لا أذكره الآن - لكنه يرتد برس
أو هـ . دكتورس - أبدي في هذه الحيرة ثم بشر صورته عندما أصدر الطعة
الأول وصورته عند إصدار الطعة الثانية وقال : إن الفرق بين الطبعين هو
الفرق بين الصورتين

ورغم ذلك لم أفعل أن أترك القصة كما هي فإن ما ريت أحسن شيء ندي
ذهب منذ أربع سنوات فقط . . . وبالنسبة إن أميني في الحياة أن أصبح كاتب
قصة هل أستطيع أن أحقق أميني . إن أحسن الطريق لا يزال مجهولاً وشاملاً

النظارة السوداء ..

بعض مشر من وكثير من الصراء يسعون في إصدار طعة ثانية من قصي
النظارة السوداء

وقرات القصة في الأسبوع الماضي ولم أكن قد قرأتها منذ كتبها أي منذ أربع
سنوات . وأحسب وأنا بين القصص أن شأنت صورتي وأنا بالنظرون
العصر .

إن شعرائي البيض ليس لها أثر في الظهور والنجاح الذي تحت عيني لا تدو
مع الكلمات . لقد كنت في هذه القصة . ومنذ أربع سنوات فقط شأناً
سلباً حزيناً . . . بين إرادته في بساطة وفرة دون أن يهتد شيء ودون أن يحسب
حساباً لأحد ودون أن يشعر أنه مسئول عن تفسير إرادته . إنه يلقى بآرائه
كتاب أراهم في أصح ما خلا وسهلاً ومن تردد في طعنه فالويل له .

وأحسب أن أريد أن أكتب القصة من جديد . . . أن أضع فيها شعرائي
البيض والنجاح الذي تحت عيني وألبسها النظرون الطويل

إن ما رلت مؤمناً بالنادية التي تقوم عليها هذه القصة وما رلت مؤمناً بالهدف
بدي سعي إليه والصرحة التي كنت . . . ونكبي شعراً أن أستطيع أن أصل
بها إلى أعماق أبعاد وأستطيع أن ألبسها أصراً أكثر وأستطيع أن أضع فيها
بواحد جديد لهذه القصة

الذى يدفع بقلمه على الورق دون وعى منه وهو إلهام لا يستطيع أن يتحكم فيه ولا أن يحركه عندما يريد ، بل هو نوع من التنبضات العصبية التى تتورق فى نفسه ثم تسرى إلى يده فترفع من تلقاء نفسها القلم وتكتب ، ولذلك فهو يخشى أن ينتظره أحد ليقرأ ما يكتب لأن هذا الإلهام لا يتقيد بمواعيد صدور الجريدة ولا بمواعيد المطبعة ، بل هو يتحرك فى أوقات لا ينتظرها هو نفسه ، وقد لا يتحرك أبداً ، قد يمر أسبوع ويده لا تريد أن تمتد إلى القلم ، فى حين أنه يجب أن يكتب لأن المطبعة تنتظر . . . وهنا تمر عليه أسوأ أيام حياته فهو لا يستطيع أن يكتب عندما يريد بل إن أصدقاءه الخصوصيين يعلمون عنه أنه لا يعرف من قواعد اللغة العربية ما يكفى لأن يضع كلمات ، أنب بعضها تتكون منها جملة مفيدة . . . أنه فى هذه الحالة يجن وقد يبكى ، وأحياناً يرق إلهامه للموعه فيدفع قلمه ليكتب ، وأحياناً يعصاه إلهامه فيتخفى عن الناس وعن أصحاب جريدته محتلياً بمرض أو يحدث . . .

فهو إذن ليس كاتباً فى نظر نفسه وإن كان كاتباً فى نظر الناس ١١

هل يريد أن يكون سياسياً ؟ . .

إنه لم يشعر بنفسه سياسياً أبداً ، بل إنه يرى أحياناً فى السياسة معميات يصعب عليه فهمها ويضل فيها عقله ، وهو ينظر إلى السياسيين وكأنهم قوم غريباء عنه ليس لهم عقلية ولا روحه ، وحينما يجلس بينهم يحس أنهم يتكلمون لغة لا يفهمها بل ويحفظها . . . ولكنه إن أنكر على نفسه صفة السياسى فلا يستطيع أن ينكر أنه وطنى وهو يفهم الوطنية كما يفهمها رجل الشارع . . . فهمها واضحة جليلة مستقيمة كحد السيف ، فلا يحاول أن يلبس بوطنيته فى سواد الدبلوماسية ولا فى همسات الدوائر العليا . . .

وهذا الفهم للوطنية لا يحتاج إلى ذكاء نادر ولا إلى موهبة شاذة ، ولا إلى فكر خارق للعادة ، بل هو فهم بسيط لا يتميز به عن أى رجل ساذج من الشعب .

بل إن الفلاح فى حقله قد يقيس الوطنية بأقوال العمدة ، والعامل فى مصنعه قد يقيسها بما يطالب به من تحسين حاله . . . أما هو فوظيفته مجردة لا تكلفه إلا أن يحس ، فهو يطالب بالجللاء - مثلاً - بنفس الطريقة التى يحاول بها كلب مقيد أن يحطم قيده ولو أحس كل أفراد الشعب بأنهم كلاب مقيدون لثم الجللاء منذ عشرات السنين ١١

ورغم هذه البساطة أو السذاجة التى يفكر بها ويكتب بها فى شئون وطنه فإن الناس قد اعتبروه سياسياً واعتبره البعض سياسياً داهية ١١ . . . فحملوا ألفاظه أكثر مما كان يعنيه وأدخلوا حملاته التى لا يدفعه إليها إلا وميض أعصابه ونور قلبه ، أدخلوها ماخط شئ ليس وطنية بل سياسة ! . . . وخرج من ذلك مبدأ آمن به وهو : « كلما كنت بسيطاً كلما بدت محقداً فى نظر الناس ويوم أن تكون معقداً سنبو بسيطاً ١١ »

هل يريد أن يكون غنياً ؟

لقد صار فعلاً غنياً لو أن الغنى يقاس بالمال ، فقد كان دخله منذ عامين خمسة وعشرين جنيهاً فى الشهر ، ودخله فى شهر ديسمبر الحالى وصل إلى مائتين وخمسين جنيهاً - بلا مبالغة - ولكنه منذ عامين كان يصرف ثلاثين جنيهاً فى الشهر ، وهو اليوم يصرف ثلاثمائة جنية ، فهو غارق فى الدين فى كلتا الحالتين ، وهو فى كلتا الحالتين ليس سعيداً . . . وكلما زاد دخله كلما كلفه بحثه عن السعادة أكثر . . .

إنه إذن كاتب وليس بكاتب ، مشهور وليس بمشهور سياسى وليس سياسى ، غنى وليس بغنى ، وهذا هو سر روحه التأثية ، وقلبه القلق ، وفكره الشارد ، والسؤال الذى يبحث عنه هو :

- هل أنا لا أقدر تضى حق قدرها ، أم أن الناس يقدروننى أكثر من قدرى ؟ ١١

احتراف

إن سيدة واحدة تشاركه البحث عن هذا السؤال . وهي لا تبحث عنه بين الناس بل تبحث عنه في نفسه . وكلما ظنت أنها وصلت إلى غور نفسه بدت لها فيه أغوار جديدة . إنه يحشى عليها أن تتوه معه . وهي تحشى عليه أن يتوه منها ! !

إنها السيدة الوحيدة التي تحتفل معه بعيد ميلاده . فتصمت معه طويلاً الليل لتركه بحاسب نفسه . فإذا ما انتهى من الحساب وهو عسير . بكى وضجها إلى صدره ثم حمد الله ! !

أضحت الثورة على نفسي ابتداء من يوم الثلاثاء الماضي الساعة الثالثة صباحاً ، وكنت ساعياً جالساً إلى مكنتي أكتب مقالاً عن الموقف السياسي ، وفجأة توقفت ورفعت رأسي عن الورق فإذا بي أواجه نفسي لأول مرة منذ أسابيع فطينها أنا وقلبي بعدين عن نفسي ، وإذا بسلسلة اتهامات تنال علي ، كان أشعها وأخطرها اتهام بأنني في طريق لأن أكون كاتباً مخترفاً .

وما كادت تصبح لي حقيقة هذه التهمة حتى سقطت القلم من بين أصابعي وامتدت يدي إلى الورق تمزقه وكأنها تترق أوراقي تحقيق في جنابة نازس .

هل أنا حقيقة كاتب مخترق ؟

ولكن كيف لا أكون مخترفاً ، وأنا أكتب الموقف السياسي في ثلاث جرائد أسبوعية ، وأكتب المقال الافتتاحي في جريدتين أسبوعيتين ، وأراجع مقالات في ثلاث جرائد . . وأعطى رؤوس مواضيع لتوزيع أسبوعياً على خمسة وعشرين محرراً يعملون في جريدتين أسبوعيتين ، ومسؤول عن الأخبار الكبيرة في ثلاث جرائد احداها يومية (والأخبار الكبيرة تعبر ابتكره أدمجار جلاد بك ويقصد به غير استقالة الوزارة أو غير ترقية عباس أفندي الأشموني إلى الدرجة السابعة ! !) .

كيف لا أكون مخترفاً بعد ذلك ؟ بل كيف لا أكون تاجراً من تجار اللب والخص ؟ بل لماذا لا أسمى نفسي : إحسان الصاوي محمداً . . وأسمى ! ! وأسمى نفسي : إحسان عبد القادر المازني . . وعلى رحمة الله ! !

الفهرس

إلى محترف ونص . . محترف جداً . . وبدأت السياط القاسية تهاك على نفسي
التي نعيش بين جنبي ، سياط الفن الذي لم يكلفني شيئاً بل ولدت به وعشت
في كنفه ورغم ذلك خنته ، وسيرت قلبي لأرضي غروري قبل أن أرضيه . .

نعم . . كان السبب هو الغرور ، فقد كنت أقيس نجاحي بعدد أصحاب
الصحف الكبيرة الذين يتقدمون إلى في تودد ويغرونني بالعمل معهم بكل ما
يملكون من وسائل الإغراء وكنت أقبل عروضهم في سبيل إرضاء هذا الغرور ،
محاوفا إقناع نفسي بأن ذلك أفتح لقلبي مفاين جديدة . .

وقد فحنت عدة مفاين جديدة ، وكانت النتيجة أن عجز قلبي عن أن يتنصر
نصراً حاسماً في واحد من هذه المفاين ، وأصبح يكب لبعث قوات العدو
لا ليفضي عليها . . أو بمعنى آخر أصبح يكب ليرضي القراء لا ليرضي نفسه . .
وغالباً ما يرضي القراء على ما يشمخه الكاتب ! !

وانتهت ثورتي على نفسي بأن بدأت أختصر من مفاين العمل وبدأت أعود
لانية لأحس بقلبي عندما أحتضنه بين أصابعي وأرخص به على الورق في هو
الفن الهادي المهرم للدخول إليه على الجماهير . !

لقد عادت إلى نفسي التي فرث مني خلال الأسابيع الماضية . . عادت
إلى وقد ظفرت لي . . عادت إلى بعد أن ظهرت نفسي من الاحتراف . . عادت
لتسريح في صدي . . صدر الفنان . . ولاكنم بها لا أريد منها ولا تريد مني
إلا أن نعيش لنكتب ، لا أن نكتب لنعيش . !

| الصفحة | الموضوع |
|--------|-------------------------|
| ٥ | مقدمة |
| ١٣ | صناعة الإنسان |
| ١٦ | مظلوم |
| ١٩ | حب النفس |
| ٢٣ | في انتظار المجهول |
| ٢٦ | الذين لا يعدون شيئاً |
| ٣٠ | من هو الكاتب الحر ؟ |
| ٣٤ | الحب والتجاسع |
| ٤٠ | الرقص والشخصية |
| ٤٣ | جيساني |
| ٤٦ | الحب الأول |
| ٥٠ | الزوجة العالمية |
| ٥٢ | هل أنا فيلسوف |
| ٥٤ | النوم والموت |
| ٥٧ | المحامي والمجرم |
| ٦٠ | الفقعة |
| ٦٢ | حتى عواطفك تملكها الشعب |

| الموضوع | الصفحة |
|---|--------|
| نصف الزواج | ٦٣ |
| بعد ١٠٠٠ سنة مجتمع الآلة | ٦٧ |
| الفتيان والتأقيد | ٧١ |
| في شبه جزيرة سيناء الطريق إلى الله صعب | ٧٤ |
| ما هي المرأة ؟ | ١٠٠ |
| من هو الرجل الذي تعجب به المرأة الحديثة ؟ | |
| صورة في الصيف | ١٠٢ |
| حوادث وخواطر | ١٠٥ |
| لقاء فوق الحبل | ١٠٦ |
| أوراق صائفة | ١٠٩ |
| وانتصر العروس | ١١١ |
| انتصار الحب | ١١٤ |
| أين السعادة ؟ | ١١٧ |
| هل نقرأ : الأهرام أم الأخبار أم الجمهورية ؟ | ١٢٠ |
| كيف تختار المبدأ السياسي الذي تؤمن به ؟ | ١٢٥ |
| الزوجة العاقلة | ١٢٩ |
| الفن والمال | ١٣٣ |
| فن ... ولا فن | ١٣٧ |
| فن الزوج | ١٤٠ |

| الموضوع | الصفحة |
|------------------|--------|
| الحرية | ١٤٣ |
| الفرحاء والحرمان | ١٤٩ |
| المثلة والكاتب | ١٥٢ |
| أيام بلا روجية | ١٥٤ |
| الفراخ عند القصة | ١٥٥ |
| أسعد زوجين | ١٥٧ |
| رياضة روجيه | ١٥٩ |
| المنظارة السوداء | ١٦٠ |
| الشموع المطفأة | ١٦٢ |
| إحتراف | ١٦٧ |
| الفهرس | ١٦٩ |

:: سحر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

رقم الإيصال ٨٠ / ٣٠٤٠

الترقيم الدولي ٩٧٧ - ٧٢٣٠ - ٨٤ - ٢